التأثير الثقافي للإعلام على الطفل في عصر العولمة
"تحليل سوسيولوجي لثقافة العولمة"

أ.د. سعيد أمين ناصف
أستاذ علم الإجتماع ورئيس قسم الإجتماع
كلية الآداب- جامعة عين شمس
أ.د. زينب محمد زهرى
أستاذ علم الإجتماع- كلية الآداب- جامعة قاريونس بليبيا
انتصار حمد أمبية الزاوي
قسم اجتماع- كلية الآداب جامعة قاريونس بليبيا

الملخص:

في إطار البحث والدراسة عن أهم الظواهر المتعددة التي صاحبت ثورة المعلومات نجد بعضا من هذه الظواهر تفرض تأثيرها المتعدد الجوانب على الباحثين لدراسته ومعرفة النتائج المترتبة عن هذا التأثير. ففي الوقت الحالي كثر الحوار والجدل حول العولمة وقيمها الثقافية.

وتأثير هذه القيم على الاتجاهات والسلوك سواء على الأطفال أو الشباب أو الكبار من منطلق أن بعض هذه القيم هي قيم سلبية. والجدلية أو المعضلة هنا تكمن في أن تأثير كل هذه القيم السلبية والإيجابية نجده في وسائل متعددة تستخدم في حياتنا وبعضها يعتبر ضرورة من ضروريات الحياة. وهنا جاءت فكرة البحث الذي نحن بصدده حيث حددنا إطار الدراسة في دراسة تأثير العولمة وقيمها الثقافية على وسائل الإعلام والاتصال المختلفة ومدلول هذا التأثير على سلوك الأطفال. واعتبرنا أن أهم وسيلة إعلامية هي الفضائيات المتمثلة في التلفزيون بجميع قنواته. وركزنا على تأثير بعض القيم السلبية من منطلق أن هناك عدد من القيم الإيجابية كالإبداع ونشر المعارف وجعلها متاحة للكل وفتح المجال للإبداع والاختراع وتنمية المهارات من خلال وسائل اتصالية متعددة. إلا أن التأثير السلبي لبعض هذه الوسائل هو أشد خطرا على سلوك الأطفال كانتشار العنف الإعلامي وكذلك تعليم الطفل أنماط سلوكية لا تتفق مع ثقافتهم. كذلك نشر السلوك الاستهلاكي. وحاولنا تحقيق أهداف البحث من خلال اتباع مجموعة من الإجراءات المنهجية كتحديد مشكلة البحث. والتعريف بمصطلحاته وكذلك من خلال الاطلاع على أدبيات ودراسات تبين لنا مظاهر ثقافة العولمة وكذلك ما تمثله وسائل الإعلام من دور فعال في التأثير على سلوك الأطفال واتجاهاتهم.

أما الجانب النظري للبحث فقد اشتمل على عدد من الأدبيات والدوريات والدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث والتي جاءت تبين التأثير الثقافي للعولمة على وسائل الإعلام والاتصال المختلفة ومحاولة بيان ذلك التأثير على سلوك الأطفال وما ينتج عنه من اتجاهات سلوكية تعبر عن هذا التأثير. وقد توصلنا من خلال نتائج البحث لمجموعة من النتائج التي تمحورت حول الدور الفعال الذي تمارسه وسائل الإعلام على الأطفال. وأن العولمة لها إيجابيات وسلبيات. وتوجد عدد من وسائل الإعلام تبث هذه القيم من منطلق اعتبارها أحد أهم آليات العولمة. ومن هنا تبرز الحاجة لوضع سياسة لبيان القيم الإيجابية والقضاء على القيم السلبية.

مقدمة:

ليس للثقافة تعريف واحد يتفق عليه الباحثون فى مجالات المعرفة المختلفة، فمنه من يعرفها فى معناها العام، بأنها أسلوب الحياة فى مجتمع معين، ومنهم من يراها معبرة فى تجريدها عن المعرفة والتقاليد والمهارات والمعتقدات التى تشترك فيها جماعة من الناس فى زمن معين.. وتحرص الجماعة على انتقال ثقافتها من جيل إلى جيل، كما أن بقاء ثقافة معينة واستمرارها، رهن بفاعلية الاتصال داخل تلك الجماعة أو بينها وبين الجماعات الأخرى.

أى أن هناك علاقة متبادلة بين العناصر الثقافية وعوامل الاتصال، ولعل أحد العناصر الثقافية الأساسية فى كل العصور والأمم، هى مقدرة الإنسان على التعبير عن أفكاره (آرائه) ومشاعره (اتجاهاته) عن طريق اللغة، كما تعتبر اللغة واحدا من الحواجز الرئيسية أمام انتقال الثقافات بين الشعوب المختلفة.

هذا وتبادل الأفكار والمشاعر بين الشعوب، يمكن أن يتم عن طريق الاتصال المواجهي، أو عن طريق وسائل الإعلام المختلفة. وخصوصا إذا أتيح لها أن تعبر الحدود السياسية وتتحدث بلغة الذين توجه إليهم.. أو عن طريق السياحة أو غير ذلك من الطرق.

وتظهر آثار تبادل الأفكار والمعانى والثقافات بين الشعوب فى عادات أو مستحدثات الملبس أو المأكل، وفى التذوق الموسيقى والأداء المسرحى أو فى غيرها من النماذج السلوكية العامة.

هذا وتعتبر الأفلام بأشكالها المختلفة التسجيلية أو الإخبارية أو أفلام السينما من أفضل أشكال الاتصال الثقافى بين الشعوب[1].

ومن ثم فإن وسائل الإعلام لها دور مؤثر على شخصية الفرد فهى تعمل على تكوين اتجاهات سلوكية لدى الفرد. وفى عصر العولمة تعددت وسائل الإعلام واختلفت سياستها وأهدافها. فتطورها وتعددها دلالة على التقدم التكنولوجى والتقني، لكن الإشكالية تكمن فى استغلال وسائل الإعلام والاتصالات المختلفة لتعبر عن قيم ثقافية لا تنسجم مع كل الثقافات أيضا بعض هذه القيم لها تأثير سلبى على السلوك مثل العنف، ونشر الثقافة الاستهلاكية وعرض مشاهد إباحية، وتضييع وقت المشاهد بالدعايات والإعلانات والبرامج الغير مفيدة.. الخ والأسوأ من كل ما سبق هو تأثير كل ذلك على سلوك الأطفال. ونستطيع أن نستقرئ ذلك على مستويين:

- المستوى الأول: أن بعض الأطفال يشاهدون البرامج مع الأبوين أو الإخوة الكبار وهنا التأثير الثقافى لهذه البرامج سيشمل الأطفال إلى جانب الكبار.
- المستوى الثاني: أن بعض برامج الأطفال والرسوم المتحركة أخذت تتخللها إعلانات عن سلع وألعاب وتروج لثقافة العنف وتضيع وقت الأطفال فى مشاهدة رسوم تحفز فيهم الدافعية على الضرب والعنف والاستهلاك.

وحاولنا من خلال هذا البحث التطرق لهذه الإشكالية لما لها من تأثير ثقافى واجتماعي. فالأطفال هم بناة الغد وجيل المستقبل.

وحاولنا التطرق لدراسة ذلك من خلال تقسيم البحث لعدد من المحاور:

١. المحور الأول: تناول الإجراءات المنهجية للبحث والمتمثلة فى تحديد مشكلة البحث وأهميتها والأهداف التى نسعى لتحقيقها من خلال دراستها، مع تعريف لمفاهيم ومصطلحات البحث الواردة فى الصياغة.
٢. المحور الثانى فاشتمل على بعض الدراسات السابقة التى نعتقد أن لها علاقة بموضوع البحث من حيث تناولها للعولمة وعلاقتها بالثقافة وتأثير هذه العلاقة على الاتجاهات السلوكية للأطفال.
٣. المحور الثالث فكان يتمحور حول الجانب النظرى للبحث الذى انقسم إلى:
   - الخلفية النظرية للعولمة.
   - مضمون ثقافة العولمة والتأثير الإعلامى على الأطفال من خلال التطرق إلى ما تلعبه وسائل الإعلام من التأثير السلبى على سلوك الأطفال كالعنف الإعلامى أو الترويج للثقافة الاستهلاكية.

ونهدف من خلال ذلك بيان مدى خطورة هذه القيم على سلوك الأطفال واتجاهاتهم.

الإجراءات المنهجية

تمهيد:

إن جدلية العلاقة بين العولمة والثقافة ما زالت مثار جدل بين الكتاب والباحثين. وسنحاول من خلال الصفحات التالية التطرق لتأثير العولمة على الثقافة وإفرازها لثقافة العولمة، وتأثير هذه الثقافة على وسائل الإعلام المقدمة للطفل من خلال اتباعنا لعدد من الخطوات المنهجية التى تكفل لبحثنا المنهجية العلمية والبحثية.

وهذه الإجراءات على النحو التالي:

مشكلة البحث:

إن العولمة فى الواقع تعبير عن تعميق آثار الثورة العلمية والتى أصبح العلم فيها عنصر من عناصر الإنتاج بالإضافة إلى ثورة الاتصالات الكبرى التى تتمثل فى البث عبر الأقمار الصناعية والانترنت.

وهذا كله سيترتب عليه آثار مادية ومعنوية فى حياة مجتمعنا فى ضوء هذا المناخ الثقافى الجديد أصبحت قضية الثقافة وتأثرها بالعولمة إحدى المسائل الجدلية التى تناولها الباحثون والمؤلفون.

ومن خلال ما سبق تكون إشكالية البحث هنا هو معرفة العلاقة بين العولمة والثقافة. وما هو مضمون ثقافة العولمة

إعلامياً، وكيف يكون هذا التأثير على سلوك الطفل؟ وهل سيؤدى ذلك إلى وجود اتجاهات تعبر عن العولمة؟

تحديد مشكلة البحث:

نستطيع وضع تحديد دقيق لمشكلة البحث من خلال تحديد ما تهدف إليه دراسة هذا الموضوع حتى نبتعد عن صورة البحث العشوائى ويجب أن نتذكر دائما ضرورة إمكانية دراسة هذه المشكلة علمياً[٢].

فالباحث لا يستطيع أن يقوم بدراسة المشكلة التى أثارت انتباهه إلا بعد تحديد موضوع الدراسة تحديدا دقيقا[٣].

وإطار تحديد مشكلة الدراسة هنا يتمحور حول معرفة تأثير العولمة على الثقافة من خلال التطرق لعدد من القيم الثقافية التى تعبر عن العولمة ودراسة تأثير هذه القيم على سلوك الطفل من خلال تحديد عدد من القيم التى تنتشر فى عدد من وسائل الإعلام المعولم، محاولين التطرق إلى أكثر القيم الثقافية انتشارا فى إعلام الأطفال كالعنف الإعلامى والإعلانات حول السلع.

فالقيم الثقافية للعولمة تتمثل فى نشر الثقافة الاستهلاكية وإضعاف الشعور بالانتماء والقومية ونشر العلمانية وتأكيد الفردية والقضاء على الشعور بالانتماء للجماعة وتعميم النموذج الثقافى الغربى الاستهلاكي، وإعطاء الحرية الكاملة للفرد.

الهدف من البحث:

قد يكون الهدف من البحث هو التعرف على جانب وظيفى أو وصفى أو كشفى للظاهرة موضوع البحث. ويرى البعض أن أهداف البحث الاجتماعى تنحصر فى هدفين أحدهما علمى والآخر عملي.

فالهدف العملى يتمثل فى التعرف على العوامل المؤدية لحدوث المشكلة والنتائج المترتبة عليها بفرض تقديم حلول علمية[٤].

وهدفنا العملى من خلال دراستنا لهذا الموضوع هو الاستفادة من خلال تقنيات البحث الاجتماعى وتوظيفها التوظيف العلمى المناسب لدراسة إحدى المشاكل التى تواجه الطفل المعاصر نتيجة لتأثير العولمة فى الوقت الذى يلح فيه على العلوم الاجتماعية النظر إلى عدد من الظواهر العالمية والتى تؤثر على الأوضاع الاجتماعية والثقافية فى حياة المجتمعات.

أما الهدف العلمى فهو يتمثل فى دراسة تأثير العولمة على ثقافة الطفل والعوامل والآليات التى تعمل على تجسيد هذا التأثير، وما هى النتائج الناتجة عن ذلك؟

منهج البحث:

نظرا لوجود عدد من التراث العلمى الذى يتطرق لدراسة العولمة وتجلياتها الثقافية، فإننا سنتطرق لعدد من الأدبيات ذات الصلة بموضوع البحث متبعين المنهج الوصفى فى محاولة لوصف تأثير العولمة على الثقافة ومعرفة ما ذهبت إليه هذه الأدبيات فى وصفها وتحليلها لتأثير العولمة على ثقافة وإعلام الطفل وما ينتج عن ذلك من تجليات ثقافية تعرف بثقافة العولمة، أو بالأحرى ثقافة الطفل فى عصر العولمة.

تحديد المفاهيم والمصطلحات:

١. العولمة: ظاهرة امتداد بالمعنى التاريخى والسياسى والمعرفى والاقتصادى نتيجة لعملية التطور الرأسمالى التى لم تعرف التوقف عن الحركة والصراع والتوسع والنمو المتصارع من المرحلة الأولى فى القرن الخامس عشر إلى مرحلة النشوء فى القرن الثامن عشر ومن ثم تطورها إلى شكلها الإمبريالى فى نهاية القرن التاسع عشر إلى طورها المعولم فى الوقت الحاضر[٥].

إن العولمة تسعى لفرض نموذج ثقافى واحد هو النموذج الحضارى الغربى على الشعوب استنادا على مبدأ الهيمنة الاقتصادية والسياسية أى صبغ العالم بصبغة ثقافية واحدة[٦].

فالعولمة عبارة عن ظاهرة أصبحت تؤثر على كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وارتبطت بهذا المصطلح عدد من المصطلحات مثل القرية الكونية والمجتمع العالمى وثورة المعلومات والاتصالات.

إن هذا المصطلح (العولمة) لا يوجد لها استخدام قديم فى اللغة العربية والموجود هو لفظ العالم والعالمي، إذ العولمة كمصطلح أو مفهوم هى تعبير جديد فى لغتنا العربية تعنى تعميم الشئ وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله[٧].

٢. الثقافة: الثقافة بالمعنى الأنثربولوجى الذى يشمل كل فعالية للإنسان تميزه من أفعال فكل نشاط ذهنى أو مادى يقوم به لرفض التقبل السلبى للطبيعة هو ثقافة.

فالثقافة بهذا الشكل الواسع هى الإنسان بوصفه فاعلا منفعلا ويدخل فيها كل ما أنتج البشر فى الحياة من إنتاج مادى أو غير مادى سواء أكان تراكم خبرات أو ممارسات فكرية أم تصورات من عقائد روحية أم صنع أداة من الأدوات أم تليداً من التقاليد.

أيضا يرمز للثقافة بأنها نوع من الأساليب وأشكال القيم

التى يبتكرها الإنسان ليكسب إنسانيته معناها الخاص وينظم بها حياته الخاصة الاجتماعية والفكرية والروحية والجمالية وفى هذا السياق تشمل الثقافة مجموع النشاط الفكرى والفنى بمعناهما الواسع وما يتصل بهما من المهارات ومجموعة المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية وطرق التفكير والإبداع الجمالى والفنى والمعرفى والتقني.

والثقافة ضمن هذا المعنى نفسه تمنح الإنسان القدرة على أن يفكر فى نفسه وهى التى تجعل منه كائن إنسانى وبالثقافة يميز الإنسان بين القيم ويمارس الاختيارات"[٨].

وفى المؤتمر العالمى حول السياسات الثقافية (١٩٨٢) عرفت الثقافة على أنها جماع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التى تميز مجتمعا أو فئة اجتماعية بعينها وهى تشمل الفنون والآداب والقيم والتقاليد"[٩].

فالثقافة نوع من الأساليب والقيم المادية والمعنوية المحددة لشخصية وهوية المجتمع من خلال مكوناتها المتمثلة فى اللغة والدين والقومية والعادات والتقاليد، فى نفس الوقت إن هذه المكونات قابلة للتجديد فى حدود المحافظة على الهوية والخصوصية.

٣. ثقافة العولمة: وتشكل العولمة بالمعنى الثقافى مصدرا لإنتاج رموز وقيم وصياغاتها انطلاقا من قدرة الثقافات الأقوى تكنولوجيا على الانتشار والسيطرة على الثقافات الأضعف تكنولوجيا وذلك لتأثيرها على المفاهيم والقيم الثقافية والأنماط السلوكية وبذلك تساهم فى إعادة تشكيل أنواع سلوكهم وأنماط حياتهم.

فثقافة العولمة هى اتجاها يهدف لصياغة ثقافة كونية لها قيمها ومعاييرها الغرض منها ضبط سلوك الشعوب وتحقيق التجانس بين الدول عن طريق الاتصال الفضائى والانترنت والانتقال المكثف للسلع مما يؤدى إلى تذويب الاختلافات الثقافية ودفع العالم نحو التوحد فى السمات والثقافة"[١٠].

لقد ارتبط المفهوم الثقافى للعولمة بفكرة التنميط أو التوحيد الثقافى للعالم على حد التعبيرات التى جاءت عن لجنة اليونسكو العالمية للإعداد لمؤتمر (السياسات الثقافية من أجل التنمية) التى عقدت اجتماعها فى مدينة استكهولم عام ١٩٩٨ حيث رأت اللجنة أن التنميط الثقافى يتم باستغلال ثورة المعلومات وشبكة الاتصالات وهيكلها الإنتاجى المتمثل فى شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال"[١١].

٤. مفهوم الطفل: يرى بعض الباحثين أنه إذا تم الاتفاق على تحديد ما يعنيه مصطلح الأطفال عمريا فإن ثمة مشكلة تواجهنا تتعلق بتحديد المقصود بهذا المصطلح من الناحية التطبيقية، وذلك لأن الأطفال ليسوا نسخة واحدة مكررة، وأنه إذا كانت هناك سمات مشتركة بين الأطفال فى كونهم أطفالا ضعاف البنية، إذا ما قورنوا بالكبار، فضلا عن افتقارهم- وبخاصة المواليد منهم- إلى القدرات والمهارات الحركية وغيرها من القدرات التى تمكنهم من الاستقلالية، ومن ثم تجعلهم معتمدين على غيرهم فى إشباع احتياجاتهم الأساسية، على الرغم من التسليم بوجود هذه السمات المشتركة، فثمة اختلافات كثيرة بينهم بوصفهم بشرا ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية وثقافية متباينة، وهو الأمر الذى يطرح سؤالا مشروعا هو: عن أى أطفال نتحدث؟ هل نتحدث عن أطفال المجتمعات المتقدمة صناعيا؟ أم نتحدث عن أطفال البلدان النامية؟ وطالما أننا نتحدث عن أطفال البلدان النامية فينبغى أن نضع فى حسباننا كذلك أن هؤلاء الأطفال نتاج لسياقات اجتماعية واقتصادية وثقافية متخلفة وتابعة، وأن تلك السياقات تتضمن كثيرا من التناقضات الاجتماعية بمفهومها الشامل"[١٢].

ويرتبط تعريف الطفل بعدة متغيرات واعتبارات بعضها اجتماعى وبعضها الآخر قانوني.

فالطفل يطلق عادة على كل شخص قاصر سواء كان ذكرا أم أنثى ويتمتع بحماية بمقتضى القانون"[١٣].

أما مختار الصحاح فنجد تعريف الطفولة فيه يتمحور فى أن الطفولة تعنى المواليد، والطفل مولود"[١٤].

٥. التحديد الإجرائى لثقافة العولمة: يمكن القول بأن البعد الثقافى للعولمة هو الخلفية الناتجة عن تأثير بقية الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو فإذا ما كان يقصد بالثقافة على أنها نسق من القيم الأساسية من العادات والتقاليد واللغة الخاصة بمجتمع ما وأن كل مجتمع يميل إلى التميز بنسق قيمى خاص به. فإن ما ترمى إليه العولمة فى جانبها الثقافى هو السيطرة على هذه القيم بهدف استبدال النسق القيمى لدى الشعوب بما يتمشى وثقافة الاستهلاك التى هى ثقافة العولمة.

فثقافة العولمة هى الانتقال من حقبة الثقافة الوطنية القومية إلى ثقافة جديدة هى العالمية"[١٥].

وهدف هذه الثقافة أن تعيش المجتمعات البشرية تحت تأثير ثقافة واحدة فى العادات وأنماط الحياة.

أيضا ما نقصده بثقافة العولمة فى هذه الدراسة هى تلك القيم والرموز التى تحاول الدول الرأسمالية الكبرى نشرها من خلال إعادة صياغة القيم وعادات الشعوب واستبدالها بقيم وأفكار لها مؤثراتها النفسية والاجتماعية وهذه القيم تؤسس هوية ثقافية وفرض نمط ثقافى وسيلته الأساسية أدوات الإعلام والاتصال المختلفة فى محاولة لتعميم النموذج الغربى التمثل فى القضاء على الخصوصية الثقافية للشعوب وأن تصبح الثقافات منخرطة فى الثقافة العالمية والتخلص من قيود العادات والتقاليد وإعطاء الحرية الكاملة للفرد واعتبار هذه العادات تعيق التقدم والفصل بين الدين والحياة فى محاولة فى نشر العلمانية وأن تكون شخصية الفرد أساسها التطلع غلى الانفتاح على الآخرين.

الدراسات السابقة

تمهيد:

إن وجود قيم ثقافية تعبر عن العولمة فى الوقت الحالى يعتبر ظاهرة متعددة الأبعاد ولها جذور قوية نتاج عمليات معقدة من التراكم التكنولوجى والثقافى إلا أنها تجابه العديد من المقومات فى الوقت الراهن ليس فقط داخل الدول النامية ولكن من البلاد المتقدمة أيضا فهم يرون فى العولمة تهديدا للهوية القومية بل يعتبرونها تهديدا لنمط الحياة نفسه فى محاولة لتحويله إلى نمط غربي.

ومن هنا أخذت العولمة تخترق الثقافة العربية ويتم ترجمة هذه الاختراقات فى شكل اتجاهات ثقافية تنشأ بين أفراد المجتمع عن طريق وسائل الإعلام ولذلك تأثيره السلبى على سلوك الأطفال حيث إنه لو تأثر الأطفال بهذه القيم سيكون لذلك مردوده السلوكى والثقافي. ويتبلور عن ذلك اتجاهات سلوكية تختلف عن عادات وتقاليد وثقافة المجتمع.

وحاولنا من خلال التطرق لعدد من الدراسات معرفة العوامل المؤدية لوجود هذه القيم.

١. دراسة محمد عبدالرؤوف كامل (١٩٩٢م) الفراغ الثقافى والإعلامى فى الوطن العربي[١٦]. ترى هذه الدراسة أن الفرع الثقافى الإعلامى الذى يعيشه الوطن العربى يساعد الاستعمار الجديد على غزوه ثقافيا وإعلاميا وتصدير الأفكار والمعتقدات المذهبية والتهجم المباشر والغير مباشر على الثقافة العربية ووصفها بالبدائية والتخلف وفقدان المقدرة على الاستجابة لضرورات التطورات الحضارى وتقديم الثقافات والنماذج الحضارية.

- نتائج الدراسة: وترى هذه الدراسة أيضا أن أبعاد متعددة للغزو الثقافى يترتب على الفراغ الثقافى والإعلامى فى العالم العربى وهو أنه يؤدى بالمواطن العربى إلى حالة الاغتراب الثقافى والفكرى والإعلامى مما يؤدى إلى خلق ثقافة الاغتراب التى تنادى بالابتعاد عن الواقع. عدم الارتباط بمعاناة الجماهير والاعتماد على الثقافة القادمة من الخارج.

كذلك تطرقت هذه الدراسة إلى العوامل المؤدية للغزو الثقافى المتمثلة فى التخلف الثقافى والسياسى والإداري.

كذلك تعرضت الدراسة لتوضيح أنه ليس كل ما هو أجنبى غزو ثقافي.

فالهوية الثقافية العربية لا ترفض الانفتاح والتفاعل مع الثقافات الأخرى. ولكن التحفظ والمحافظة على الأصالة فى إطار التعامل والتبادل الثقافى والإعلامى بما يخدم التطور والتنمية.

٢. دراسة ياسر خضير البياتى بعنوان "الفضائيات- والثقافة الوافدة وسلطة الصور"[١٧].

- أهداف الدراسة: يرى الباحث أن أحد أساليب العولمة الثقافية هى وسائل الإعلام ولقد تعددت وسائل الإعلام وأكثرها شيوعا متمثل فى الفضائيات، إن تأثير وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون فى تحديد الاتجاهات والقيم والسلوك الاجتماعى لابد أن تقترن بدراسة تكوين الاتجاهات، ويثير الانتباه بروز ظاهرة الإغراق الإعلامى وتنوع مصادره من خلال الفضائيات وهذا الإغراق الذى يؤدى أحيانا إلى تنمية القلق داخل الشخصية وإحداث تغيرات فى الشخصية والمعارف والسلوك والاتجاه وترى هذه الدراسة أن هناك ضغوطات تمارسها ثقافة الصورة المرئية وما تحمله من قيم وأفكار وعقائد تتناقض مع الثقافة القديمة السائدة وطبيعى أن يتعرض الشباب فى المجتمع العربى إلى ضغوطات وتحديات لفعل الثقافة القديمة وتصادمها مع الثقافة الجديدة فهناك صناعة ثقافية إعلامية لا تعتمد على المقاييس الفنية والجمالية بقدر اعتمادها على الجذب والإثارة لتسطيح الفكر والحياء وخلق الوعى المشوه. فهدف الفضائيات الوافدة هو التأثير فى الأفكار والاتجاهات ومحو القيم واستبدالها بأنماط جديدة من السلوك والقيم. وإضعاف دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية.

وانطلقت هذه الدراسة فى تحديد الإجراءات المنهجية من خلال انطلاقها لاختبار الفرض المتمثل في إن التعرض للقنوات باستمرار يؤدى إلى نتائج سلبية فى حياة الشباب الاجتماعية.

واعتمدت الدراسة على المنهج استطلاعى من خلال أداة المقابلة. أما عينة البحث فكانت عين عشوائية مؤلفة من ٢٠٠ طالب وطالبة من جامعة السابع من أبريل فى ليبيا.

وتوصلت هذه الدراسة لاستخلاص عدد من النتائج من بينها:

أ. تعمل الفضائيات على التأثير على المظهر الخارجى للشباب من ناحية التقليد والمحاكاة بنسبة ٩٣%.

ب. ازدياد واضح فى الجانب الاستهلاكى حيث كانت للأفلام والإعلانات الدور البارز فى زيادة الاستهلاك بمختلف المجالات. وما سببه هذا الاستهلاك من ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية للشباب، وقد ظهر تأثير الفضائيات من خلال ظهور مشكلات اجتماعية عديدة أبرزها الانحراف الاجتماعية بنسبة (٢٦%) ضعف الروابط الأسرية وقيمها (٩١%) العور بالإحباط (٩%) وتعميق الإحساس بالاغتراب (٦%).

٣. دراسة محمد عبده هادى (٢٠٠٦م) بعنوان "إشكالية الثقافة الإعلامية الوافدة عبر القنوات الفضائية"[١٨]. وانطلق الباحث فى دراسته لموضوعه من تحديد عدد من الإجراءات المنهجية فقد استخدم الباحث المنهج الوصفى التحليلى المناسب لطبيعة البحث واستعان بالدراسات الأخرى والبحوث والمراجع والمصادر الحديثة ذات العلاقة بالموضوع، وتناول البحث مفاهيم الاختراق والبث الثقافى- الإعلامى الوافد.

يتضمن البحث إشكالية الثقافة الإعلامية المرئية الوافدة عبر القنوات والفضائيات وتأثيرها على المجتمعات المستهدفة وعلى وجه الخصوص مجتمعنا العربى بصورة برامج ومواد ومعلومات تهدف إلى التأثير فى السلوك والقيم والأنماط والاتجاهات فى ظل تخلف وضعف وهشاشة المادة الثقافية- الإعلامية العربية وعدم قدرتها على الحد من هذا التأثير الثقافى الوافد وتهدف الدراسة للوصول إلى تحليل إشكالية الثقافة الإعلامية المرئية الوافدة عبر القنوات والفضائيات وما تحدثه من تأثيرات على المجتمعات المستهلكة فى ظل عجزها عن مواجهة هذا الاختراق الثقافى الإعلامى أو الحد من تأثيره على الاتجاهات والأنماط والقيم والموروث الثقافي. وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج المتمثلة فى أنه بالرغم من اختلاف وتوافق الآراء والتوجهات المؤيدة والمعارضة للبث الثقافى الوافد وما يمثله من اختراق ثقافى وتأثيراته على المجتمعات إلا أن هذا البث الثقافى الإعلامى المتعدد والمتنوع لا يخلو من عناصر ومضامين إعلامية جيدة كالبرامج الوثائقية والعلمية والأفلام ذات الدراما المليئة بالإبداع الفنى الرائع والباحث يرى أن البث الأجنبى الوافد يتضمن أيضا عددا من البرامج والمضامين ذات البرامج الاستهلاكية والموضوعات التى لا تمت إلى هذه المجتمعات بصلة من حيث الاهتمامات والاحتياجات فالأشد خطورة تتمحور فى الآتي: سيادة هذه القيم فى أنماط المعيشة وتغيير سلوكيات المجتمعات.

٤. دراسة محمد السيد سعد: العولمة والقيم الثقافية فى مصر (١٩٩٦)[١٩]. وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح الآثار الاجتماعية للعولمة على القيم والثقافة وكيفية مواجهة آثارها. وتطرح الدراسة عددا من التساؤلات من أهمها ما يلي:

أ. هل دخول مصر إلى عصر القنوات الفضائية يهدم الخصائص الأساسية للثقافة القومية والقيم الاجتماعية؟

ب. هل تعرض مصر لموجات الثقافة العالمية عبر الإعلام والاحتكاك المباشر يفضى إلى تغيرات ملموسة سلبية، أو إيجابية فى الكيان الثقافى والقيم؟

وتوضح الدراسة أن العولمة تحمل أخطارا، أو تهديدات ثقافية أهمها تقسيم المجتمع إلى شطرين أحدهما مندمج فى الثقافة والاقتصاد العالمي، والثانى مهمش يعانى من الإحباط والمرارة.

كما توضح الدراسة أن هناك ثلاث ظواهر ثقافية كبرى هيمنت على الحياة الاجتماعية وكان أهمها:

أ. النزوع نحو الشكلانية، وهى ظاهرة شاعت بين المصريين وخاصة الطبقات الوسطى.

ب. نزوع استهلاكى قوى يرتبط بدوافع نفسية واجتماعية وثقافية تكاد تصل إلى حد تقديس السلع.

ج. انحسار مستوى المشاركة حيال الحياة العامة، وانسحاب الفرد، وانهيار الحياة الأسرية مما انعكس على مساحة المشاركة السياسية والاجتماعية وقد أدى ذلك إلى شعور الشباب بالاغتراب وتراخى الولاء القومى وتعاظم الشعور بالفوضى.

توصى الدراسة بأن تجاوز هذه المرحلة الخطرة تتمثل فى تعميق هياكل الاتصال، وتوسيع نطاقه وتعظيم فاعليتها وإغناء الرسالة الثقافية التى تجرى فى قنوات هذه الهياكل.

تعقيب:

إن معظم الدراسات السابقة التى تم تناولها هى دراسات جاءت تدرس تأثير قيم العولمة الثقافية على وسائل الإعلام وجاءت تطرح عدد من النتائج والمتمثلة فى انتشار قيم ثقافية معلومة تروج للعنف وللنمط الاستهلاكى وللثقافة الغربية.

ونحن إذ تعرضنا لنتائج هذه الدراسات للاستدلال على تأثيرها الثقافى على كل فئات المجتمع الكبار والصغار من منطلق أن الطفل يتعرض لمشاهدة الفضائيات مع أفراد أسرته إلى جانب تأثره بالبرامج الخاصة بالأطفال.

إن وسائل الإعلام كافة المسموعة منها والمرئية والمطبوعة تلعب دورا فى تكوين شخصية الطفل وتطبيعه الاجتماعى على أنماط سلوكية معينة وتؤثر وسائل الإعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية من حيث:

- نشر معلومات عن كافة المجالات التى تناسب كافة الأعمار.
- تيسير التأثر بالسلوك الاجتماعى فى الثقافات الأخرى بما تقدمه من أفلام ورسائل إخبارية.
- إشباع الحاجة إلى المعلومات والأخبار.
- التسلية والترفيه[٢٠].

وتعتبر وسائل الإعلام إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية لأنها تعمل على إكساب الفرد خبرات ومهارات وسلوكيات تؤهله لأن يكون اتجاهات سلوكية يتفاعل عن طريقها مع أفراد بيئته ويعبر بها عن شخصيته.

وفى حالة انحراف هذه الوسائل أو استغلالها للترويج لثقافة ما وخاصة لو كان الهدف هم الأطفال فإن مردود ذلك ثقافيا سيكون سلبى بلا شك.

الإطار النظرى للدراسة

تمهيد:

جاءت عدد من الدراسات والأبحاث والمؤلفات لتدرس العولمة وتجلياتها المتعددة من منطلق النظر إليها باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد ومتنوعة التأثيرات لكونها تملك من الآليات والإمكانيات ما يؤهلها للتأثير فى الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية للشعوب.

وسنحاول من خلال هذا الفصل التطرق لعدد من الأدبيات والكتابات والمؤلفات التى تناولت البعد الثقافى للعولمة من خلال النظرة لتعريف العولمة وللمواقف المؤيدة والمعارضة لها.

كذلك سنحاول التعرف على مضمون الثقافة وكيف تؤثر العولمة عليها وما نتج عن ذلك من نتائج تمثلت فى شيوع قيم ثقافة العولمة وما هو تأثير هذه القيم على حياة الأفراد وتوجهاتهم السلوكية وكذلك الآليات والأدوات التى تنتشر من خلالها هذه القيم، والمتمثلة فى وسائل الإعلام وتأثيرها الثقافى على الأطفال من خلال ما تحمله من قيم ثقافية تعبر عن قيم العولمة متنوعة بين السلبية والإيجابية وتأثير ذلك على سلوك الأطفال.

الخلفية النظرية للعولمة:

- العولمة Globalization: إن مصطلح العولمة لا يوجد له استخدام قديم فى اللغة العربية والموجود هو لفظ العالم والعالمي.

عندما نقول عولمة النظام الاقتصادى أو عولمة النظام السياسى أو عولمة الثقافة فإن ذلك يعنى تحول كل منها من الإطار القومى ليندمج ويتكامل مع النظم الأخرى فى إطار عالمي[٢١].

إن ظهور العولمة ومرحلة ما بعد الحداثة قد مهد لها تطور عالم الاتصالات والتقنيات فالاتصالات انتقلت إلى العامل الأساسى والأول فى المجتمع المعاصر حيث مناخ الاتصالات المعولمة والتبادل السريع وانتشار الإعلام والمعلوماتية فى ظل اتجاهات حديثة أطلق عليها مرحلة ما بعد الحداثة[٢٢].

حيث انتقال الأفراد والسلع والخدمات والأفكار والقيم إلى سوق عالمية واحدة فى ظل العولمة من شأنه أن يدعم فكرة الإنسان العالمى من خلال قيم وتقاليد متعولمة.

وعندما نتساءل ما الذى يدفع العولمة إلى الأمام نجد جوابين يتضمنان بدورهما انقسامات متعددة يقف إحداهما قبالة الآخر فالمجموعة الأولى من المؤلفين تؤكد وجود منطقية مهيمنة بينما يتعامل مؤلفون آخرون مع نظريات تمكن من التعرف على منطقيات العولمة المعقدة والمتعددة الأسباب[٢٣].

فالعولمة كمفهوم يشير إلى ضغط العالم وتصغيره من ناحية وتركيز الوعى به ككل من ناحية أخرى وإذا كانت العمليات والأعمال التى يشير إليها المفهوم ويعود لقرون قد خلت فإن العولمة فى الوقت الراهن تشير بوضوح إلى التطورات التى حدثت مؤخرا فقد تطورت كلمة (عولمة) مؤخرا والمؤكد أنه لم يكن معترفا بها فى الدوائر

الأكاديمية على أنها مفهوم له أهميته رغم استخدامها المنتشر حتى أوائل الثمانينات أما خلال النصف الثانى من ذلك العقد فقد ازداد استخدامها زيادة هائلة لدرجة يستحيل تتبع أنماط انتشارها المعاصر فى مجالات الحياة أو فى مناطق العالم المختلفة ولقد أصبح هذا المفهوم هو نفسه جزءا من الوعى الكونى أى أحد جوانب الانتشار الملحوظ للمفاهيم التى تدور حول كلمة (كوني) ومع أن هذه الصفة الأخيرة مستخدمة منذ زمن طويل كمرادف للعالمى بالمعنى الواسع للكلمة أو للكل بالمعنى الأكثر اتساعا فهى الصياغة الدلالية لاهتمامنا المعاصر بالعولمة التى يتضمنها قاموس اكسفورد للكلمات الجديدة باعتبارها كلمة جديدة تركز تركيزا محددا وإن بدا مضللا على استخدامها فى اللغة البيئية ونفس القاموس يعرف الوعى الكونى على أنه تقبل ثقافات الغير وتفهمها فى كثير من الأحيان كجزء من تقدير القضايا الاجتماعية والاقتصادية والإيكولوجية العالمية[٢٤].

ويعرف (ميشيل تشو سودوفسكي) العولمة بوصفها مرحلة اتسمت بانهيار النظم الإنتاجية فى العالم الثاني، وتصفية المؤسسات الوطنية وتحلل البرامج الصحية والتعليمية، فالعولمة من وجهة نظره هى صراع البقاء فيه للأقوى، ويعنى بالأقوى الدول الصناعية"[٢٥].

فى حين يذهب (أنتونى جيدنز) فيعرف العولمة بكونها مجموعة معقدة من العمليات التى يحركها مزيج من التأثيرات السياسية والاقتصادية، وأنها تغير الحياة اليومية، وخاصة فى الدول النامية من خلال ما تخلفه من نظم وقوى غير قومية تعمل على تغير المؤسسات فى المجتمعات التى تعيش فيها ويرى كذلك أنها تكثيف للعلاقات الاجتماعية على مستوى العالم بحيث يتأثر ما يحدث على المستوى المحلى بالأحداث التى تقع على بعد أميال عديدة، كما يذهب إلى أن العولمة تعيد هيكلة الظروف التى نحيا بها وبصورة بالغة التأثير وهى تحمل بصمات تعكس بوضوح القوى الاقتصادية والسياسية والثقافية الأمريكية"[٢٦].

الحقيقة المهمة أن مفهوم العولمة لم يكن موجودا من قبل، بل إن قاموس اكسفورد للكلمات الإنجليزية الجديدة أشار لمفهوم العولمة للمرة الأولى عام ١٩٩١م. وحاليا توجد صعوبات أمام الاتفاق على تعريف واحد، ومن الطبيعى أن يتفاوت فهم الأفراد للعولمة ومضامينها المختلفة ولذلك فإنه من الضرورى التمييز بين العولمة الثقافية، والعولمة السياسية، والعولمة الاجتماعي، إذ لا توجد عولمة واحدة[٢٧]. لقد اختلف الكتاب والباحثون فى إيجاد تعريف واضح ومحدد للعولمة وذلك يرجع على اختلاف آرائهم فى العولمة بين مؤيد ومعارض، وكذلك اختلاف أبعاد العولمة وتأثيرها من ناحية أخرى[٢٨]. ولذلك أصبح مصطلح العولمة بين الازدواجية والنقد بين القبول والرفض والعداء والمصلحة والانبهار والحيرة والأمل والخوف وأصبح السؤال ما العمل أمام هذا الوافد الزاحف؟[٢٩] فالبعض ينظر للعولمة أنها تيار قادم يحمل فى طياته عدد من التغيرات الإيجابيات والسلبيات والبعض الآخر يرى أنه لابد من التصدى للعولمة لأنها تهدد الخصوصيات الثقافية للشعوب ولأنها تمثل الهيمنة الأمريكية والبعض الآخر ينادى بالعولمة وما تحمله من بوادر الديمقراطية وحقوق الإنسان وما تعبر عنه من تقدم وحداثة وكل هذه الآراء استخلصناها من التعريفات الواردة فى الأدبيات العربية والأجنبية ومن خلال بعض الآراء المؤيدة أو المعارضة للعولمة.

وفيما يلى سنحاول التطرق لبعض التعريفات:

العولمة فى عدد من الأدبيات العربية:

يشير (إسماعيل صبرى عبدالله) إلى أن العولمة ظاهرة تتداخل فيها أمور كثيرة: الاقتصاد والثقافة والاجتماعيات والسلوك ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية للدول[٣٠].

أما (السيد ياسين) فيرى أن العولمة كتعريف يتكون من أربعة مكونات أساسية تمثل فى مجموعها تعريف واحد جامع للعولمة فهى تمثل حقبة تاريخية وتحليلا لظواهر اقتصادية فهى فى الوقت الراهن على الأقل هيمنة للقيم الأمريكية وهى ثورة تكنولوجية واجتماعية"[٣١].

وينظر صادق العظم إلى العولمة على أنها وصول نمط الإنتاج الرأسمالى عند منتصف هذا القرن إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل التجارى والتداول إلى الإنتاج وإعادة الإنتاج. أما (مجد الدين خمش) فيعرفها على أنها إكساب الشئ طابع العالمية وجعل نطاقه وتطبيقه عالميا.

ويعرفها حاكمى بوحفص على أنها نظام عالمى جديد يقوم على العقل الالكترونى والثورة المعلوماتية القائمة على الإبداع التقنى غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والقيم والحدود الجغرافية والسياسات القائمة[٣٢].

ويعرفها (هارس مارشال) (Hares Marshal) بأنها اندماج أسواق العالم وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات

ضمن حرية الأسواق وخضوع العالم لقوى السوق العالمية مما سيؤدى إلى اختراق الحدود القومية وانحسار سيادة الدول عن طريق الاستعمار غير المباشر للشركات الرأسمالية الضخمة عابرة القوميات التى تعد العنصر الأساسى لهذه الظاهرة.

فيما يرى ووترز (Waters) أن العولمة هى العمليات الاجتماعية التى يترتب عليها تراجع القيود الجغرافية على الترتيبات الثقافية والاجتماعية.

ويعرفها الكاتب الفرنسى دولفوس (Dolfoos) بأنها تبادل شامل وإجمالى بين مختلف أطراف الكون ويتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية إنسانية بأكملها لتشكل نموذجا للقرية الكونية الصغيرة ملغية المسافات ومقدمة المعارف دون قيود أو شروط[٣٢].

ونستطيع أن نستخلص من التعريفات السابقة عددا من التيارات الفكرية المؤيدة أو المعارضة لتيار العولمة من خلال التطرق لأهم الأفكار والعناصر التى جاءت تبرر من خلالها موقفها المؤيد أو المعارض سواء فى الكتابات العربية أو الغربية.

حيث يرى بعض المؤيدين أن العولمة تفتح آفاقا كتواصل ثقافى من نوع جديد بين الأمم بل تنتج ثقافة ذات طابع خاص تشارك الأمم فى صناعتها ولابد أن يكون لها أثرها على تراث كل أمة ولكن يظل لكل أمة من الأمم خصوصيتها رغم تأثير العولمة[٣٤].

فى حين يرى اتجاه مؤيد آخر أن اتجاهات العولمة تهدف بالضرورة إلى محو الهويات الثقافية المتعددة لأن العولمة حين تعرض نفسها ليست فى حاجة إلى فرض نظام ثقافى معين على كل أنحاء العالم كما أنه من المستحيل محو التعددية والخصوصية الثقافية فالثقافات تنشأ وتتطور تزداد فاعليتها فى مراحل المد التاريخى وتضعف فى عهود الانحسار والتراجع إلا أنها مع ذلك تبقى وتستمر وإن كانت تتغير مع الزمن.

كما أن الإيحاء بأن ثقافة العولمة وكأنها أحداث الطبيعة التى لا قدرة لنا على ردها أو الوقوف فى وجهها أى أنها نتيجة حتمية ليس بوسعنا إلا الإذعان لها، إنما هى لفظ غير مبرر.

فقد وصف (رونالد ستيل) صراحة الرسالة الثقافية بقوله "أما رسالتنا الثقافية فنبعث بها إلى كل أرجاء المعمورة عن طريق (هوليوود- وماكدونالدز) لكى تخلب لب مجتمعاتها ولكى تقلب رأسا على عقب أيضا وعلى النقيض من غيرنا من قوى الإمبريالية التقليدية فنحن لا نقتنع بمجرد إخضاع الآخرين لسلطتنا بل نصر على أن نجعلهم مثلنا ليس على سبيل القهر ولكن لمصلحتهم الخاصة بطبيعة الحال!! ونحن أيضا من أقوى المبشرين تصميما فى العالم لأننا نحتم أن يكون العالم ديمقراطيا ورأسماليا كذلك وأن يكون مرتبطا بالرسائل المدمرة لشبكة الاتصال العالمية وبالتالى لا غرو فى أن كثيرين من البشر يشعرون بأنهم مهددون بالمثل الذى نضربه لهم. كذلك نجد توماس فريدمان صاحب كتاب (السيارة ليكساس وشجرة الزيتون) من أكثر المؤيدين والمتحمسين للعولمة وقيمها وثقافتها.

وقد عبر عن حماسه المتواصل للعولمة من خلال مؤلفه يقصد بالسيارة ليكساس"الثقافة العالمية"وشجرة الزيتون"الثقافة المحلية"فالسيارة ليكساس تمثل كل الأسواق العالمية المزدهرة والمؤسسات المالية وتكنولوجيا الكمبيوتر التى تسعى من خلالها إلى رفع مستويات العيشة اليوم.

ولا يطالب فريدمان بالحافظ على كل تراث ثقافى فى العالم كما هو لأنها محاولة سقيمة وفى نفس الوقت لا يفضل الاحتفاظ بالتراث الثقافى الذى لا يمتلك الحيوية والفاعلية للتجدد وهو يرى أن القانون الذى ينطبق على الثقافات هو نفس القانون الذى ينطبق على الكائنات الحية أى قانون التطور فهناك انبثاق وتطور وازدهار ثم اندثار، لكنه يصف التطور الثقافى الحالى بأنه اجتياح الكترونى لا تستطيع حتى الثقافات القوية مقاومته[٣٥].

ويرى فريدمان أن من خصائص التبادل الثقافى هو تذوق أطعمة الشعوب فهو يختزل الثقافات بمجرد تذوق الأطعمة كالبطاطس.

ويطالب بأن تتحول العولمة الثقافية إلى اتحاد كونفدرالى بين ثقافات متميزة وليست متجانسة لأن التجانس يؤدى إلى الجمود بينما التميز يؤدى إلى التفاعل وما نلاحظه على المؤلف أن مضمون أفكاره تنادى بوجود ثقافة عالمية هى ثقافة الأقوى.

وإنه فى كتابه المذكور آنفا قد خصص فيه فصلا للحديث عن البطاطس كأحد الرموز الثقافية للمجتمع الأمريكي. ومن هنا نجد أن محلات ماكدونالدز المتخصصة فى ثقافة البطاطس تبشر العالم بشيوع هذه الثقافة.

ويرى فريدمان أن العولمة تيارا لا يمكن التصدى له فهو يرى أن القناع الثقافى للعولمة هو أمركة ثقافية لكنه لم يقل ذلك صراحة بقوله:"إن بعض الدول هى التى تلهث وراء النموذج الأمريكى لتحاكيه لأنها لا تجد أروع وأعظم منه"[٣٦].

ويقف المعارضون لثقافة العولمة على اعتبار أنها تسعى إلى طغيان ثقافة عالمية واحدة على الثقافات القومية والمحلية المتعددة بما يشكل خطرا على خصوصيتها ومن هنا جاءت الدعوة إلى محاربتها والتصدى لها.

ومن هنا تواجه العولمة معارضة كبيرة من قبل عدد من الدول وخاصة الدول العربية ودول العالم النامى وهذا الرفض نابع من انعكاساتها وأهدافها المتعددة.

"فهناك كتبا التزمت إلى حد كبير بالمنهج العلمى فى معالجتها لموضوع العولمة قد نتفق أو نختلف معها لكن مصداقيتها الفكرية أبرزت جوانب سلبية للعولمة بل مزقت الأقنعة البراقة التى حاول بعض الكتاب الدعوة لها ومن هذه الكتب "صعود القوى العظمى وسقوطها" لبول كيندى وكتاب ميشيل تشوسودوفيكسى وكتاب الموجة الثالثة لالفين توفلر... الخ من الكتب التى حاولت دراسة العولمة سلبياتها وإيجابياتها وتوقعاتها المستقبلية وتعتبر العناصر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والتكنولوجية والأمنية والحضارية الداخلة فى تفاعلات العولمة عناصر متداخلة فى نسيج متشابك ومعقد بحيث تصعب دراسة أحدها فى حد ذاته منفصلا عن نسيجها العام، فالعولمة تهدف لدمج العالم وتوحيده فى قرية عالمية.

فمعظم الآراء المعارضة للعولمة كان مبررها يتمحور حول أن العولمة تسعى لسحق الهويات الثقافية والقومية فى إطار عولمة الثقافة ويتضح أن ثقافة العولمة جاءت فتحت العالم كله بعضه على البعض وباتت الحياة البشرية بكل أصنافها تتنزع شيئا فشيئا ومن أبرز وسائل الاختراق الثقافى القنوات الفضائية وما تبثه من مظاهر الإباحية والانحلال فضلا عن مواقع الانترنت والسموم المبثوثة من خلالها وكذلك العلوم الفيزيائية والجينية والبيئية"[٣٧].

فالعولمة حين تتجاوز الدولة وتتطاول على حقائق الانتماء القومى تفرض على المجتمعات الخضوع لنمط جديد من المفاهيم الثقافية الغربية وذلك عن طريق ضخ المعلومات الإعلامية والثقافية المتطورة والحديثة.

والخطورة تكمن فى الطابع المناهض للانتماء القومى والوعى القومى العربى الذى يميز ظاهرة العولمة يستهدف طمس الحرية القومية العربية.

فإذا نظرنا إلى العولمة على أنها حركة اجتماعية تضمن انكماش البعدين الزمانى والمكانى مما يجعل العالم يبدو صغيرا ويحتم على البشر التقارب بعضهم من بعض، بمعنى هيمنة النمط الرأسمالى الأمريكى ليتلازم مع معنى العولمة فى مضمار الإنتاج والتبادل المادى مع معنى الانتقال من المجال الوطنى أو القومى إلى المجال العالمى وذلك ضمن مفهوم تميين مكانى جغرافى وهو الفضاء الكونى برمته وتميين زمانى تاريخى وهو حقبة ما بعد الدولة القومية وهذا المعنى يصب فى عودة الهيمنة الغربية من جديد ولكنها تحمله على أجنحة المعلوماتية والعالم المفتوح ومدججة بالعلم والثقافة لتحقيق أهداف العولمة والمتمثلة في:

- سيادة النظام الغربى وهيمنة الأفكار الغربية وثقافتها إذ أن جوهر عملية العولمة يتمثل وبصورة خاصة فى تسهيل حركة الناس وانتقال المعلومات والسلع والخدمات على النطاق العالمي.
- تتجلى العولمة من خلال الإقبال المتنامى على التكتل الاقتصادى وتعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات وتنامى أرباحها مع إثارة المشكلات الاقتصادية كالفقر والأمية والتلوث وتزايد دور التقنيات والتغيرات السريعة فى أسلوب الإنتاج ونوعيته.
- تنوع ظاهرة القرية العالمية وكثرة الاحتكاك بين الشعوب وتقدم وسائل الاتصال وتأثيرها على حياة الإنسان وتشابك الثقافات.
- السيطرة والتحكم بالسياسة والاقتصاد فى مختلف البلاد ومحاولة النيل من الهويات الوطنية والقومية.
- تعميم نمط من السلوك والأخلاق وأساليب العيش[٣٨].

وبناء على ما سبق نستطيع القول إن الكتاب والباحثين قد اختلفوا فى تعريفهم للعولمة إلا أن معظم التعريفات سواء فى الأدبيات العربية أو الغربية وسواء فى نطاق الآراء المؤيدة أو المعارضة للعولمة نستطيع أن نضع عددا من الخصائص لمصطلح العولمة.

أيضا هناك العديد من الجوانب ايجابية للعولمة متمثلة فى التقنية والاختراعات وثورة المعلومات ومواكبة التطور والتقدم والمناداة بحقوق الإنسان والديمقراطيات والمساعى الحثيثة لمكافحة التلوث البيئي. والفقر لكن إشكالية هذه الإيجابيات فى كيفية تطبيقها على أرض الواقع وعلى شعوب العالم. خاصة فى إطار وجود دول تملك ثورة المعلومات ودول فقيرة. وهذا ما نعلل به الآن وجود ثقافة غربية قوية تفرض نفسها على ثقافات الدول الأقل تقدما منها.

مضمون ثقافة العولمة والتأثير الإعلامى على الأطفال:

١. عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة: نحن هنا بصدد الثقافة لكونها تشغل حيزا كبيرا من اهتمامات علماء الاجتماع لما لها من انعكاسات على سلوك الفرد الكوني: إنسان العولمة.

ويوجد فرق بين عولمة الثقافة.. وثقافة العولمة. والفرق بين الاثنين كبير.

فالأول أن لا تكون الثقافة منحصرة فى مجتمع النخب بل

هى حق مباح للجميع وباستطاعة الجميع أن يحصلوا عليها وعلى الدول تمكين شعوبها من الوصول إليها، وفى هذه النقطة تلتقى عولمة الثقافة مع ثقافة العولمة من حيث إزالة شمولية السلطة وإلغاء الحدود وباعتبار أن الثقافة موضوع اجتماعى عام وليس ترفا فكريا أو موضوعا أكاديميا.

فعولمة الثقافة هى جعل الثقافة بمثابة لغة عالمية يتحدث بها الجميع رغم اختلافها وعدد ألوانها من بلد إلى بلد، ولا فرق بين الغالب والمغلوب دون أن تكون العملية مفروضة.

بينما ثقافة العولمة هى فرض ثقافة واحدة وتعميمها على العالم وهى ثقافة الأقوى ويمكن تسميتها (بالثقافة الغالب تكنولوجيا) وهى أن يتكلم العالم لغة واحدة ويسلك سلوكا واحدا ويتعامل مع مفردات يومية واحدة كما هو الحال فى لغة الانترنت.

ففى مجتمعات كمجتمعاتنا العربية يكون تأثير ثقافة العولمة كبيرا لعدم وجود ممانعة فكرية ولغياب ملامح ثقافية واضحة للمجتمعات العربية تبقى عرضة للالتهام بالرغم من أن العالم العربى يمتلك من الممانعات والمصادات الكثير أولها الإسلام كمقوم فكرى وثقافي؟[٣٩]

إن النظام الإعلامى الدولى الجديد وما يبثه من مواد إعلامية وفنية وثقافية هو من أخطر وسائل العولمة على هوية الثقافة العربية لأنها مواد سامة وتصل سريعا عبر الفضائيات إلى جميع القرى والأرياف والمدن العربية والأفريقية خاصة فى حالة عدم وجود تحصين ثقافى وعقائدي[٤٠].

وينظر محمود أمين العالم إلى عولمة الثقافة على أنها تسعى للتأثير على خصوصيات المجتمعات عن طريق تعميم ثقافتها. فى حين نجد أن السيد ياسين أن عولمة الثقافة تتجه نحو صياغة ثقافة عالمية بقيمها ومعاييرها قد تؤثر على الثقافات المحلية[٤١].

أصبحت العولمة أكثر ملامسة لحياة الأفراد والمجتمعات حيث تتضح آثار العولمة فى المجال الاجتماعى ومن مظاهر ذلك رواج أنماط السلوك الغربى وأساليب الحياة الغربية على حساب موروثنا الاجتماعى النابع من قيمنا، ولكل مجتمع أسلوب حياته ونمط مميز من السلوك والعادات والذوق فى عادات المأكل والملبس، وهذا السلوك يحدد هوية المجتمع من خلال المادة الإعلامية الغربية وقدرتها على التأثير بسبب التقنية العالية المستخدمة، وما تتضمنه من عناصر الإبهار والجذب حيث إنها واقعا اجتماعيا يتنافى مع القيم الاجتماعية والأسرية، ففى إطار الحياة الأسرية ترى الحرية المطلقة لجميع أفراد الأسرة وكذلك اختلاف مفهوم الرابطة الزوجية وتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة.

إن التقدم التكنولوجى خاصة فى مجال الاتصال (الفضائيات- الانترنت.. الخ قد ساعد على الانتشار الثقافى بسرعة فائقة فما يحدث فى أحد بقاع العالم ينتقل وينتشر إلى بقية العالم.

كما تعرض الدراما والبرامج الفضائية للنماذج الثقافية المختلفة على جميع الشعوب والمجتمعات وتلعب وسائل الإعلام دورا رئيسا فى تحقيق الأهداف البعيدة لاستراتيجية الهيمنة الغربية.

والمغالطة التى تحاول الدول الغربية إقناع شعوب العالم الثالث بها هى أن وسائل الإعلام محايدة بمضمونها الغربى الرأسمالى ليست محايدة ولا ترمى إلى تحديث مجتمعات العالم الثالث وإن التحديث الذى تقصده هو فى الأساس عبارة عن تقديم المجتمعات الغربية الصناعية المتقدمة لشبكاتها المالية ونشاطاتها الاقتصادية وأنماطها الاستهلاكية وبناءاتها التكنولوجية إلى الدول النامية كنموذج وحيد يجب الاحتذاء به.

ويعتبر التلفزيون والسينما من أبرز الوسائل الإعلامية التى تلجأ إليها الدول الغربية الرأسمالية لتعزيز هيمنتها على بلدان العالم الثالث[٤٢].

وقد أدت ثورة الاتصال والتكنولوجيا إلى انسياب وتدفق حرية المعلومات والامتزاج المتبادل بين الثقافات، غير أن الثورة الأوروبية والأمريكية قد استغلت هذه الوسائل فى محاولة للترويج لثقافتها، ونشرها فى شتى بقاع الأرض على اعتبار أنها الثقافة الأمثل والمرتبطة بالتقدم المادى والتى يجب على العالم الأخذ بها وقد ساهمت حقب الاستعمار للدول النامية والتفوق الاقتصادى والعلمى والعرفى للدول الغربية وظهور الكمبيوتر والانترنت وثورة الإعلام والاتصالات فى فرض اللغات الغربية وخصوصا اللغة الإنجليزية، ولا يخفى أن انتشار لغة فى مجتمع ما يؤدى إلى انتشار ثقافتها وهذا ما أدى إلى ظهور ثقافة عالمية عابرة للقارات.

فهذه الثقافة تعتمد على استيراد العلم والتكنولوجيا ولا تنتجه وتتفاعل معه محليا، وبما أن ما يحرك ثقافة العولمة هو الاقتصاد ويدفعها للتقدم التكنولوجى فقد سيطرت

الثقافة الاستهلاكية على العالم فى ظل تدفق السلع والمنتجات، كما أن وجود أمريكا كنموذج أحادى قد يؤدى إلى أمركة العالم ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

إن العولمة حسب قول (ألبرو) تشير إلى العمليات التى تتتج بها شعوب العالم فى مجتمع عالمى واحد[٤٣].

ومن هنا نلمس وجود تغير فى بنية الإعلام ومن أبرز هذه التغيرات تحوله للعالمية كذلك وجود وسائل الإعلام متعددة الجنسية ومن ثم اختلفت وسائل الإعلام وتعددت شكلا ومضمونا وهذا ما أثار فى مجال البحوث والدراسات وجود عدد من الظواهر من حيث دراسة تأثير مضمونها الإعلامى على سلوك واتجاهات الجمهور وخاصة الأطفال.

فالتأثير السلوكى لوسائل الإعلام على سلوك الأطفال يثير قضية جيل ومستقبل ثقافة وبناء أمة. خاصة وأن الإعلام المعولم أصبح يتخذ وسائل تعتمد على الانبهار والإثارة لجذب انتباه الجمهور بهدف غرس عدد من القيم الثقافية.

ونحن هنا سنحدد منها العنف الإعلامي، وكذلك الثقافة الاستهلاكية لما لهما من مردود سلبى على القيم الثقافية. وكذلك على اتجاهات الأطفال نحو تكوين وتشكيل قيم ثقافية مستقبلية خاصة وأن التلفزيون يمثل أهم الوسائل الثقافية لنشر الثقافة والقيم الثقافية.

ونستطيع أن نقرر من هذا المنطلق مدى الدور المؤثر الذى تلعبه الفضائيات ووسائل الإعلام الأخرى عندما تتمحور فى برامجها تلك القيم، فنحن هنا لا ننكر ما تتضمنه بعض هذه الوسائل من دور إيجابى من خلال نشر العلم والمعرفة وتنمية مهارات الأطفال من خلال الانترنت والحاسب الآلي، أن الجدلية تكمن فى وجود تأثير سلبى آخر ربما لتأثيره الفعال فرض علينا دراسته والتركيز عليه أكثر من التطرق للجوانب الإيجابية لهذه الآليات، "العولمة ظاهرة امتداد بالمعنى التاريخى والسياسى والمعرفى والاقتصادى نتيجة لعملية التطور الرأسمالى التى لم تعرف التوقف عن الجريمة والصراع والتوسع"[٤٤].

إن العولمة ظاهرة تاريخية ترتبط فى الوقت المعاصر بالتقدم التكنولوجى ونقل الثقافات والسلع على اعتبار أن العالم كلا متقاربا ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وأن النمط الثقافى والاجتماعى الأمريكى هو النمط السائد فى الوقت المعاصر.

العولمة تؤدى إلى تهميش الثقافات القومية الضعيفة لتحل محلها الثقافات العالمية المسيطرة ويؤدى انتقال السلع إلى صياغة أذواق المستهلكين فى المجتمعات المستقبلة لها وخلق حاجات متجددة يرتبط إشباعها باستهلاك السلع التى تسوق لها الشركات متعددة الجنسية.

وتمثل ثقافة الاستهلاك شكلا من أشكال العولمة وأسلوبا من أساليب السيطرة على الشباب كما أن العولمة تؤدى إلى تغيير القيم وتساعد على نشر وتمجيد ثقافة لا تتفق مع قيم الدين وترتبط بالإباحية والتحرر من القيم[٤٥].

أنه فى مراحل تقدم الرأسمالية تتدرج العولمة باعتبارها مظهرا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا لإنجازات علمية وتكنولوجية مصاحبة لثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال التى يسميها توفلر بالموجة الثالثة[٤٦].

فالعولمة ظاهرة أصبحت تؤثر على كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية وارتبطت بهذا المصطلح عدد من المصطلحات مثل (القرية الكونية، والمجتمع المحلي)، وهناك من يرى أن الأقلمة مظهر دال على العولمة[٤٧].

ومن أهم الأخطار المؤثرة والتى ينعكس من خلالها مصطلح العولمة تأثيره على الخصوصية الثقافية للشعوب وسحقها للهوية الوطنية فالعولمة تيار قادم من الغرب يحمل فى طياته العديد من الخصائص السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد تتحول إلى استعمار جديد يقوم على الهيمنة الاجتماعية والثقافية وتذويب الثقافات المحلية للشعوب وجعلها فى ثقافة واحدة وإلغاء الفوارق الدينية والقومية من أجل الهيمنة الكاملة ومن هنا تسعى العولمة إلى إحلال قيم وثقافة بديلة على كل الشعوب، ولو عبرت وسائل الإعلام والاتصال عن كل هذه القيم الثقافية سيكون تأثيرها السلبى أقوى من تأثيرها الإيجابي.

٢. طبيعة التأثير الذى تحدثه وسائل الإعلام والاتصال على الأطفال: فتأثير التلفزيون على الأطفال بالذات أقوى وأعمق من تأثير أية وسيلة أخرى نظرا لارتباط الصوت بالصورة، وعدم الحاجة إلى إتقان القراءة والكتابة. وهناك من الأدلة ما يشير إلى أن بعض الأطفال يقضون من الوقت فى مشاهدة التلفزيون أكثر مما يقضون فى المدرسة، بل وأكثر مما يمضون فى التحدث مع والديهم وأفراد عائلاتهم. وهنا تبرز قضية دراسة طبيعة تأثير التلفزيون ولكن علينا أن نحدد ما معنى التأثير هنا.

- تحديد مفهوم التأثير: التأثير هو بعض التغيير الذى

يطرأ على مستقبل الرسالة الإعلامية فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها، وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، وقد تجعله يكون اتجاهات جديدة أو يعدل من اتجاهاته القديمة، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل سلوكه السابق. وقد قسم بعض الباحثين التأثيرات إلى تأثيرات ظاهرة، وأخرى كامنة، وتحدث آخرون عن التأثيرات التى يهدف القائم بالاتصال إلى تحقيقه كارتفاع مستوى المعلومات لدى المستقبل، وأخرى لا يهدف إلى تحقيقها كالآثار السلبية غير المقصودة مثلا وقد يكون لنفس الرسالة الإعلامية أهداف مباشرة أو عاجلة، وأهداف آجلة وفقا لخطة المسئولين عن تنفيذها وتمويلها ووفقا لمستقبلها.

إن الاتصال عملية معقدة تتحكم فيها مجموعة متشابكة من العوامل النفسية والاجتماعية والحضارية. ويحدث تأثير الإعلام من خلال هذه العوامل المتشابكة، وهذه هى النظرية الحديثة فى التأثير الإعلامي. أو ما يسمى أحيانا بالنظرية الوظيفية التى تقول بأن المضمون الإعلامى يعمل من خلال عناصر ومؤثرات وعوامل وسيطة.

ولذا كان علينا عند دراسة أثر التلفزيون على الطفل أن نقوم بتحليل المضمون الإعلامى للبرامج من خلال فهم وتحليل ما تهدف إليه من أفكار وما تتضمنه من أفعال وسلك وأثر ذلك على الميول والاتجاهات النفسية للأطفال. ذلك لأن أية صلة بين وسائل الإعلام والسلوك العلنى هى فى الواقع محصلة لما يجرى بطريقة غير مباشرة فى المجالين النفسى والاجتماعي. ومن هنا يتضح لنا صعوبة أبحاث تأثير التلفزيون، لأن العوامل الكثيرة والمتنوعة والمتغيرات المتعددة، لا يمكن التحكم فيها جميعا لأنها تتصل بشخصية الفرد الذى يستقبل الرسائل الإعلامية، وبالجماعات التى ينتمى إليها الأفراد، وبظروف أخرى كثيرة يصعب حصرها[٤٨].

فتأثير التلفزيون- اذن- هو ثمرة التفاعل الواقعى الحيوى بين خصائص التلفزيون وخصائص مشاهديه. والطفل ليس مخلوقا سلبيا. يعمل التلفزيون فيه كما تعمل الريح فى الريشة. فالتلفزيون ليس السبب الوحيد للانحراف، مثلا، لأن الانحراف سلوك معقد للغاية، ينجم عن مؤثرات متشابكة لها جذورها فى البيت والأقران والمدرسة والمجتمع والشخصية الإنسانية وغيرها من العوامل التى تتشابه لكى يحدث الانحراف[٤٩].

كذلك يقصد بآثار التلفزيون على الأطفال ما يحدث على معلومات الأطفال وممارساتهم الحياتية وسلوكياتهم الاجتماعية من تغييرات إيجابية أو سلبية نتيجة لما يشاهدونه من برامج تلفزيونية على اختلاف صيغها. وعند الكلام عن آثار التلفزيون على الأطفال فإنه يتناول طبيعة كل من التلفزيون والأطفال فى آن واحد. فمثلا عندما يقال إن برامج التلفزيون مشوقة ونافعة ومفيدة يعنى ذلك أن لهذه البرامج صفات معينة تجلب النفع والفائدة للأطفال الذين يشاهدونها.

لذا فعند الكلام عن آثار التلفزيون فإننا نقصد الطريقة التى بها يستعمل الأطفال التلفزيون، فالطفل له حاجات نفسية واجتماعية متعددة، يرى إشاعتها بشتى السبل، عند استعماله للتلفزيون يبحث ويركز على البرامج التى تسد حاجاته وتنطبق مع ميوله واتجاهاته. فعند محاولة فهم آثار التلفزيون يجب دراسة وفهم ظروف هذه الآثار، ولفهم ظروف هذه الآثار، لابد من الحصول على معلومات كثيرة ومتنوعة عن حياة وتربية وسلوك الأطفال، التى تزودهم بخبرات وتجارب معينة وتملى عليهم مقاييس وحاجات نفسية كثيرة وتجد لهم علاقات اجتماعية وسلوكا اجتماعيا له الفضل الكبير فى بناء شخصياتهم.

ويؤكد المختصون فى ميدان علم النفس أن الأطفال هم الأكثر تأثرا من الكبار ببرامج التلفزيون، ويعزون ذلك إلى عاملين:

- أن الأطفال يستمدون كثيرا من خبراتهم عن الحياة من برامج التلفزيون وأن خبرتهم الواقعية الواعية محدودة لذلك يتقبلون ما يعرضه التلفزيون دون مناقشة أو تفكير ناقد، فتكون درجة استصاصهم للمادة المعروضة أكبر ما يمكن فى هذه المرحلة العمرية (مرحلة الطفولة).
- كلما صغر سن الفرد وقلت خبرته صعب عليه الفصل بين الواقع الحقيقى الذى يعيش فيه والواقع الخيالى الذى تقوم عليه البرامج. ولذلك غالبا ما يعتقد أن ما يعرضه التلفزيون حقيقة واقعة. والتلفزيون يعرض نماذج مختلفة من البرامج التى يشاهدها الأطفال، فمنها ما يتسم بطابع العنف والإثارة، وغيرها ما يميل إلى التسلية والترفيه أو الواقعية، ومنها ما يساهم فى تشكيل عقل وشخصية الطفل تشكيلا نفسيا وأخلاقيا وفكريا مقبولا

اجتماعيا.

ويشكل تركيز التلفزيون على تقديم برامج مثيرة تجذب الأطفال خطورة على النظرة التى يكونها الجيل الناشئ عن المجتمع والواقع الذى يعيشه لأن غزارة البرامج المثيرة وإقبال الأطفال عليها لا يسمح لهم بفرص كافية للتعرف على نواحى أخرى غير المغامرات والدراما فى الحياة الواقعية[٤٨].

وما يتصل بالإثارة التى تخلقها مشاهد العنف على الأطفال فتشير إحدى الدراسات إلى أن السلوك العدوانى لدى الأطفال يكون أكثر توقعا بعد تكرار ما يشاهدونه من لقطات العنف فى التلفزيون، وتشير الباحثة ماكوبى إلى أن الأطفال يتعلمون من التلفزيون كيف يتصرفون فى المواقف المختلفة. وقد يتصف تصرفهم بالخشونة إذا دعت الظروف إلى ذلك، وتؤكد أنه كلما استمر الطفل فى مشاهدة برامج العنف والغضب فإنه يتغذى ويتعلم منها خاصة إذا كان عنده ميل طبيعى إلى هذا النوع من السلوك، ثم تستخلص قائلة "إن الأطفال بشكل عام يتأثرون بالتلفزيون ويتخذونه موردا لأفكارهم الجديدة خاصة عن الحياة المستقبلية وفى كيفية تكوين الأسر والمعيشة".

أما فيما يتعلق بالآثار الاجتماعية على الأطفال، فتشير بعض الدراسات إلى أن التلفزيون لا يشجع على إقامة علاقات بين الناس وإنما على العكس، يدعو الطفل إلى الانطوائية بعيدا عن الحياة والاستغراق مع الصور التى تعرضها الشاشة فى عالم الخيال.

ويوجد من يصف مشاهدة التلفزيون بأنها سلوك سلبى فالطفل لا يقوم بعمل إيجابى ولكنه يجلس أمام الشاشة ويستسلم لها، ومثل هذا التعرض السلبى للمضمون التلفزيونى يخلق شخصيات سلبية، كما أنه يظهر الراشدين على الشاشة فى ظروف مليئة بالصراع مفعمة بالتنافس، مما يؤدى إلى تكوين مفاهيم غير مرغوب فيها لدى الأطفال والكبار.

وللتلفزيون طرقه المختلفة فى التأثير على عواطف الأطفال، فهو يقوم أحيانا بجذب أطفال مختلفين، بمنحهم مرات الأمان والطمأنينة من خلال برامج ذات إطار محبب وموضوعات شيقة ومرات يقدم التغيير المستمر والإثارة والترصد.

وأمام اختلاف طبيعة الآثار التى يمكن أن يحدثها التلفزيون على سلوك الطفل والتى تتصل أيضا باختلاف فى أساليب عرض مضامين البرامج التى يشاهدها الطفل، أصبح من الصعب تحديد نوعية هذه الآثار وحصرها فى إطار ثابت لأنها كما يبدو تظل تتراوح ما بين السلب والإيجاب، وأحيانا أخرى تتسم بازدواجية التأثير.

ومن هذا المنطلق نستخلص أن أهم وسائل إعلام هو الفضائيات المتمثلة فى التلفزيون.

إن معظم بحوث الإعلام حول التأثيرات السلوكية لوسائل الإعلام تركز بشكل أساسى على دراسة تلك التأثيرات فى سلوك فئتين أساسيتين من فئات جماهير تلك الوسائل وهما: الأطفال سواء من كانوا فى سن ما قبل المدرسة أو من كانوا فى سن المدرسة الابتدائية، ثم المراهقون.

منذ بداية الستينات وحتى النصف الثانى من الثمانينات من هذا القرن دارت معظم الدراسات بشكل عام حول تأثير وسيلة واحدة هى التلفزيون، وكان موضع الدراسة هو المواد الترفيهية والدرامية فى هذه الوسيلة. معنى ذلك أن المواد الإخبارية أو مواد وبرامج الشئون العامة لم تحظ باهتمام كاف من الباحثين. وكان المنطق الذى يقف خلف هذا التركيز على المواد الترفيهية والدرامية فى التلفزيون بالذات هو أن ما ينبغى دراسته هو أكثر المواد الإعلامية التى تتعرض لها أغلبية الجمهور معظم الوقت.

تركز معظم بحوث الإعلام المتعلقة بالتأثير السلوكى حتى عام ١٩٨٦ على التأثير السلبى لوسائل الإعلام المتمثل فى خلق وتدعيم أنماط السلوك غير المقبول اجتماعيا وبالذات تأثير التعرض للعنف فى وسائل الإعلام على خلق وتدعيم أنماط السلوك العدوانى للمتعرضين بكثافة للمضامين العنيفة. وأثبتت الدراسات المعملية بما لا يدع مجالا للشك وجود علاقة سببية بين التعرض للعنف وزيادة وتدعيم السلوك العدوانى للمتعرض. كما أثبتت الدراسات الحقلية وجود علاقة ارتباط إيجابى بين التعرض للعنف فى وسائل الإعلام وتزايد اتجاهات السلوك العدوانى وتدعيمه لدى المتعرضين بكثافة لهذا النوع من المضمون.

إذا كان الأمر كذلك فهل تتخذ الإجراءات التى تمنع ظهور المضامين العنيفة فى وسائل إعلامنا؟ بالطبع لا. فالعنف الذى يعكس الصراع الإنسانى فضلا عن كونه جزءا أساسيا من الفن الإعلامى وبالذات فن الدراما التلفزيونية فهو جزء من الحياة الإنسانية ذاتها. والمشكلة الأساسية[٤٩] ليست هى العنف الذى يعكس الصراع الإنسانى الذى لا يخلو منه عصر، ولا مكان يقطنه

إنسان. بل إن المشكلة هى العنف التجاري. العنف الذى يتم تعليبه فى وسائل الإعلام ليساعد فى بيع محتوى تلك الوسائل كسلعة. المشكلة هى فى العنف الذى يتم تعليبه وتغليفه فى وسائل الإعلام وتقديمه للجمهور على أنه الواقع. العنف الذى يشوه الواقع ويقود إلى تشويه إدراكات الجمهور الذى يعيش فى هذا الواقع ويعايشه. المشكلة هى فى تقديم العنف فى وسائل الإعلام لمجرد الإثارة والتسلية. ذلك أن مثل هذا العنف قد ينقلب فى نهاية التسلية والإثارة إلى واقع.. وواقع مؤلم. إن علاقة مضامين وسائل الإعلام بالسلوك المقبول اجتماعيا أصعب فى الدراسة وتبدو أضعف من علاقة تلك المضامين وبالذات المضامين العنيفة بالسلوك العدواني. ربما يكون السبب هو أن العنف يتم تقديمه فى وسائل الإعلام بشكل مجسد وشديد الوضوح فى حين أن المضامين التى تروج للسلوك المقبول اجتماعيا غالبا ما تكون أقل وضوحا وأكثر ضمنية ويتم تقديم معظمها فى شكل سلوك لفظي. ولهذا فنحن فى حاجة إلى مزيد من البحوث فى هذا المجال قبل أن نكون قادرين على تحسين أداء وسائل الإعلام فى تحقيق أهداف التنمية فى بلداننا النامية.

ففى أشهر دراسة تم نشرها عام ١٩٦١ بعنوان"التلفزيون فى حياة أطفالنا"ذكر الباحثون أن أهم النتائج هي"أن بعض محتوى التلفزيون قد يكون له تأثير ضار على سلوك بعض الأطفال تحت بعض الظروف.

ومع ذلك فإن نفس ذلك المحتوى قد يكون نافعا أو مفيدا لبعض الأطفال الآخرين تحت نفس الظروف أو لنفس الأطفال تحت ظروف مختلفة.

ومن هنا فإن معظم المحتوى التلفزيونى فى أغلب الظروف ربما لا يكون له تأثير لا ضار ولا نافع بشكل واضح على معظم الأطفال"[٥٠].

وبعدها بعشرة أعوام أى عام ١٩٧١ استطاع ثلاثة باحثين فى الاتصال أن يدرسوا نفس العلاقة وأن يصلوا إلى نتائج محددة صاغوا بعضها كما يلي:

- أن مضمون وسائل الإعلام وعلى الأخص التلفزيون مشبع بالعنف بشكل مكثف.
- أن الأطفال والبالغين يقضون وقتا يتزايد يوما بعد يوم فى التعرض لهذا المحتوى العنيف.
- أن هناك دلائل تؤكد الفرض القائل بأن التعرض للعنف الظاهر فى محتوى المواد الترفيهية فى وسائل الإعلام وبالذات التلفزيون يزيد من احتمال ظهور درجة أكبر من العدوانية فى سلوك الجمهور.

هذه الدلائل أثبتتها كل من التجارب المعملية التى تسمح بالاستدلال السببى أو العلى والمسوح الاجتماعية التى وفرت دلائل من واقع الحياة اليومية على علاقات الارتباط الإيجابية بين المتغيرين: أى العنف الإعلامى والسلوك العدواني[٥١].

أيضا هناك دراسة جاءت بعنوان تأثير التلفزيون على سلوك الأطفال فى الحرب والسلم، ١٩٨٨. وأوضح البحث مدى تأثير التلفزيون غير العادى على سلوك الأطفال وإمكانية الربط بين مشاهدة التلفزيون وكثير من المشاكل الاجتماعية الخاصة بالأطفال والشباب كما أظهر البحث أن العروض التلفزيونية التى تتسم بالعنف تزيد من التميز العنصرى والعدوان.

كما أن مشاهدة العنف فى الكارتون تزيد من العدوان لدى الأطفال حيث يزيد العدوان اللفظى ويؤدى إلى حدوث العدوان فى الملاعب كما يؤدى إلى التقليل من التعاون بين الأطفال.

كما أن مشاهدة العنف فى الكارتون تؤدى إلى الفهم غير الصحيح للواقع الاجتماعى الخاص بالطفل"[٥٢].

كذلك يتم استغلال الأطفال والبرامج للترويج للسلع ونشر السلوك الاستهلاكي. ولا يغيب عن أذهاننا ما يحمله الإعلام بكافة وسائله المختلفة- باعتباره يمثل أحد المؤسسات الهامة لعملية التنشئة الاجتماعية- من تكريس قيم الاستهلاك من خلال الإعلان عن السلع الاستهلاكية الغربية المختلفة، والإلحاح المستمر والترغيب الدائم، وإثارة الغرائز المختلفة للشباب بهدف تكريس قيم استهلاكها، وتدعيم قيم انتشارها، وإعلاء قيم إمكاناتها، وتعاظم قيم تداولها، واستمرار قيم استغلالها"[٥٣].

٣. وسائل الإعلام والاتصال فى عصر العولمة بين التأثير السلبى والإيجابي: فقد شهد الإعلام فى العقدين الأخيرين تطورات كبيرة تمثلت فى ظهور الوسائل الإعلامية الجديدة بما تشمله من القنوات الفضائية والانترنت وهما وسيلتان مهدتا الطريق لنظام إعلامى جديد يقوم على أساس العولمة الإعلامية التى تعد امتدادا طبيعيا للعولمة على الصعيدين السياسى والاقتصادي.

وأيا كان الأمر فإن ذلك قد أدى إلى ظهور اتجاهات حديثة فى مجال الإعلام سواء على مستوى الممارسة الإعلامية أو البحث العلمى الإعلامى حيث ظهرت ممارسات إعلامية وظواهر غير مسبوقة تطلبت أن يلحق

البحث الإعلام بهذه الممارسات والظواهر[٥٤].

ونستطيع أن نقرر أن وسائل الاتصال والإعلام تلعب دورا كبيرا فى التكوين الثقافى للطفل، فإذا كانت الأسرة تنقل إلى الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية جماع المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التى تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب وآليات عملية للتنشئة الاجتماعية فإن وسائل الاتصال والإعلام تعتبر امتدادا لدور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية فهى من دروب الثقافة.

ويشهد العالم الآن ثورة تعرف بثورة المعلومات ليس من حيث تنوع أساليب الاتصال ويسر استخدامها فحسب ولكن من حيث الكم الهائل والتنوع الشديد فيما تقدمه من معلومات بالإضافة إلى التناقض والتضارب فى اتجاهات هذه المعلومات وما تتبناه من قيم إيجابية أو سلبية أو أيديولوجية متعارضة بل ومتناقضة أحيانا، ومن المعلوم أن بناء القيم وتكوين الاتجاهات وغيرهما من الجوانب المكونة والمتممة لعمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية لم يعد مقصورا على ما تبثه الأسرة أو الجماعة التى ينتمى إليها الفرد ولكن الأمر يتعدى ذلك الآن بحيث يصبح لأساليب الاتصال والإعلام وما تحمله من معلومات تأثيرا قويا على قيم واتجاهات الفرد ويصبح ذلك التأثير أكثر وضوحا على الأطفال الذين ما زالوا فى طور التكوين والتنشئة. فالثقافة الاجتماعية تتأثر أساسا بالأفلام والسينما والمضمون الترفيهى من دراما ورقصات وأغانى فالأزياء التى تعرضها الدراما التلفزيونية وعادات التغذية وتناول الطعام وأنماط الاحترام تعد من العوامل المؤثرة على الثقافة الموضوعية المنقولة للطفل وكذا الإعلانات وما يرتبط بها من عادات استهلاكية تؤثر على القيم والدوافع[٥٥].

فالتلفزيون قد يكون لدى الأطفال فى بعض برامجه قيما وسلوكيات إيجابية وفى أحيان أخرى يبث قيما وسلوكيات سلبية وكذلك الإذاعة قد يكون لها برامج إيجابية الأثر وأخرى سلبية الأثر على الطفل وينطبق الحال نفسه على الصحف والمجلات والفيديو والمسرح والسينما. ويكون المهم هو التخلص من التأثيرات السلبية ونفيها وأن نجنب الطفل العربى التعرض لها ضمانا لتأسيس صياغة نفسية واجتماعية وثقافية مثلى له.

ويكون من المهم التعرف على طبيعة الدور الثقافى والتربوى الذى تقدمه وسائل الإعلام المختلفة.

وعلينا أن ننوه هنا أنه فى عصر العولمة توجد آليات اتصالية وإعلامية متطورة تلعب دورا هاما فى التأثير الثقافى حيث أنه لابد من الإشارة إلى أنه فى إطار وضعية التأثير الثقافى هناك بعض الوسائل الإعلامية ربما تحدث تأثيرات إيجابية وتنشئ قيما إيجابية لدى الطفل فى حين تؤدى وسائل أخرى للتنشئة إلى تبنى الطفل بعض القيم والعناصر الثقافية السلبية كالفضائيات والانترنت والحاسب الآلي. حيث إنه مع ظهور التكنولوجيا الحديث ومع التقدم السريع فى العلوم والتكنولوجيا وما لها من تأثير على وسائل الاتصال الجماهيرية الحديثة وخاصة الأقمار الصناعية كان مثار مناقشات وتعبر شبكات الأقمار الصناعية الدولية وبخاصة شبكة الانترنت تعبر شبكات دولية لنقل الاتصالات مثل برامج التلفزيون والوسائل التجارية وغيرها تدر عوائد مالية ضخمة ناهيك عن أبعادها الأيديولوجية والثقافية الأخرى كما أنه يمكن للأقمار الصناعية أن تستخدم قضية التنمية فى مجالات الصحة والخدمات الصحية والزراعية والكهرباء والطاقة والتعليم فى نفس الوقت الذى تلعب فيه دورا فى التكوين الثقافى والاجتماعى للطفل حيث أشارت دراسة جونسون إلى أن أطفال الخامسة الذين يستخدمون الوسائط المتعددة والفضائيات يتأثر النمو اللغوى لديهم بصفة خاصة لغة الحياة اليومية.

كذلك الحال على الحاسب الآلى والانترنت.

فقد ثمة مخاوف سائدة لدى بعض الباحثين من أن الانترنت تنقل قيم وأساليب والمقومات الثقافية والأيديولوجية الخاصة بالمجتمع الاستهلاكى وبذلك تكون هذه الشبكة آلية للهيمنة الثقافية الغربية مما قد يعود بالسلب على نمو الثقافات، وتؤثر على الخصوصية الثقافية وبالتالى ينعكس ذلك بالسلب على عملية الصياغة الاجتماعية والثقافية للطفل العربى عندما يتواصل مع هذه الشبكة.

ومن خلال المحصلة السابقة نرى أن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا هاما فى العلم والمعرفة ونقل التكنولوجيا كما أنها تساهم فى التنشئة الاجتماعية للأطفال عندما تقدم برامج تحمل فى طياتها ومدلولاها الثقافى والتربوى قيما إيجابية.

كذلك الحال للانترنت والحاسب الآلى إلا أنه مع ازدواجية قيم بعض هذه الوسائل بين السلبية والإيجابية تزداد خطورة ذلك على الأطفال.

فنحن هنا ننادى بأن يستفيد الأطفال من كل وسائل الإعلام والاتصال المتطورة وأن يتفاعل معها ويحاول تبويبها وأن يتعلم كيف يستفيد منها وأن يوظفها لخدمته. إلا أن ما يحدث الآن من وجود بعض القنوات وبعض المواقع على الانترنت من شأنها لقيم سلبية لها تأثيرها القيمى والسلوكى وهنا تكمن الخطورة[٥٦].

نتائج البحث:

١. تمثل الثقافة الكل المتجانس الذى يشمل القيم وأنماط السلوك السائد ومحدداته من أعراف وعادات وتقاليد والإبداعات والتطلعات التى تشكل الهوية الحضارية لأى مجتمع. وينطوى تحت لواء ومشتمل الثقافة اللغة والدين والانتماء والقومية والعادات والتقاليد، المحددات السلوكية التى تحدد اتجاهات الأفراد وتوجهاتهم السلوكية وفق قيم المجتمع. والذى حدث هو حدوث تطورات تكنولوجية ومعلوماتية وسياسية واقتصادية فى عصر أطلق عليه (عصر العولمة).

٢. إن هناك وسائل إعلامية واتصالية ساعدت فى إحداث التقارب الثقافى بين البشر فى كل أنحاء العالم. أيضا وجود متعددة الجنسية التى تعمل على توفير السلع بأقل الأسعار كذلك وجود مؤسسات مثل صندوق النقد والبنك الدوليين لتقديم مساعدات للدول النامية. إن كل ما سبق من مؤسسات ووسائل ساعدت فى انتشار العلم والمعرفة والثقافة على مستوى عالمى وجعلها فى متناول الجميع فى ظل وجود نداءات تنادى بسيادة الحرية وحقوق الإنسان. إلا أن بعض الدول المتقدمة اتخذت من هذه الوسائل والمؤسسات والشعارات آليات خفية تحقق من خلالها أهدافها الاستعمارية وجعل باقى الدول تابعة لها سياسيا واقتصاديا وثقافيا. ومن هنا أصبحت العولمة ظاهرة تحقق أهدافا خفية عن طريق آليات من خلال الترويج لثقافة تجعل من الفرد عضوا فرديا فى مجتمعه لا يفكر إلا فى نفسه وكيف يشبع حاجاته.

٣. ومن أهم آليات العولمة وسائل الإعلام والاتصال المختلفة (الفضائيات- الانترنت- الجوال). إن هذه الوسائل لها من المزايا والإيجابيات ما يجعل منها أداة ثقافية هامة فى حياة الأفراد إلا أن استخدامها للترويج لثقافة العولمة هو ما جعل منها آلية ثقافية ذات بعد خطير فأخذت تروج لقيم لا تمت للعادات والتقاليد بأى صلة معتمدة فى ذلك على ثقافة الصورة. فأخذت تروج لثقافة العنف والجسد والجنس والإباحية فى مجال علاقات الرجل بالمرأة وتهدف إلى تعميم نموذج من أنماط السلوك الغربى فى طريقة العيش والثقافة. وهذه القيم لها مردودها وتأثيرها السلبى على سلوك كل الفئات خاصة على الأطفال والمراهقين، لما له من آثار سلوكية منحرفة وما يمثله من ذلك من التنبؤ لظهور مشاكل وظواهر اجتماعية متنوعة إذا لم يتم التصدى لذلك. كذلك تسعى لنشر ثقافة الاستهلاك بهدف تحفيز أفراد المجتمع على استهلاك السلع التى تنتجها الشركات عابرة للقوميات.

٤. إن الوسائل الإعلامية والاتصالية السابقة أداتها ولغتها الرئيسية هى الإنجليزية ما أثر على تراجع للغة العربية والنظر إلى اللغة الإنجليزية بأنها لغة التقدم والحضارة، كذلك تهدف ثقافة العولمة إلى نشر العلمانية وتنادى بالنظر إلى الحياة نظرة علمية عملية بعيدة عن القيم الدينية. كما أنها تحفز الفرد على الفردية والمتحرر من قيود العادات والتقاليد. فهى بذلك تجعل الفرد يخرج من إطار الجماعة والعلاقات الاجتماعية إلى طور الفردية، وما يمثله ذلك من تأثير على سلوك الأطفال نحو عدم الانصياع لضوابط الأسرة الاجتماعية.

٥. العولمة وقيمها الثقافية تتميز بأنها تحمل قيما إيجابية وأخرى سلبية وهنا يتطلب التصدى للسلبيات حتى تكفل الاستفادة من القيم الإيجابية خاصة وأن وسائل الإعلام والاتصال المختلفة تعتبر من أهم آليات العولمة وتتميز بمشاهدة جماهيرية من الأطفال والمراهقين والشباب.

٦. فالعولمة ليست شرا وبكمن ضررها فى سياسة الهيمنة والتنميط المرتبطة بها والتى تحاول عدد من الدول تطبيقها من خلال آلياتها السياسية والاقتصادية والثقافية. إن العولمة تبشر وتروج لقيام مجتمع دولى وفق نسق عالمى تسوده ثقافة عالمية من منطلق أنه فى عصر العولمة يتحول العالم لقرية كونية يرتبط بعضه ببعض بفعل التطور فى وسائل الإعلام والاتصال المختلفة ووجود شركات متعددة الجنسية عابرة للقارات تنتج السلع وتسهل عملية استهلاكها فى نواحى متعددة من أنحاء العالم.

المراجع:

١. أحمد بدر، **الإعلام الدولى، دراسات فى الاتصال والدعاية والدولة**، ط٤، دار قباء للنشر والتوزيع، ص٨٥.

٢. ناصر ثابت: **أضواء على الدراسة الميدانية**، مكتبة الفلاح، ١٩٩٤، ص٦٤.

٣. عبدالله عامر الهمالي: أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته،

منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٤م، ص٨٣

٤. ناصر ثابت: مرجع سبق ذكره، ص٦٥.

٥. زكي رمزي: **الليبرالية المستبدة**، دار سيناء للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٧٩.

٦. صالح هويدي: العولمة مركب النجاة الحديث، **مجلة دراسات**، العدد الثاني والثالث، ١٩٩٩م، ص١٥٦.

٧. عابدين الشريف: الإعلام والعولمة والهوية، **منشورات المركز العالمي لأبحاث الكتاب الأخضر**، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص٥٩.

٨. المنظمة العالمية للتربية والثقافة، **الخطة الشاملة للثقافة العربية**، الطبعة الثانية، تونس، ١٩٩٩م، ص١٨.

٩. حسن نافعة: اليونسكو وقضايا التعددية الثقافية، **المجلة السياسية الدولية**، العدد ١٢٧، ١٩٩٧م، ص٢٣.

١٠. **ندوة الثقافة العربية الأفريقية في مواجهة التحديات الراهنة**، إعداد اللجنة العلمية لفرع المركز العالمي لأبحاث الكتاب الأخضر، جامعة سبها، الجزء الأول، ٢٠٠٤م، ص٣٠٣.

١١. كمال عبدالغني المرسي: **العلمانية والعولمة والأزهر**، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م، ص٩٣.

١٢. سعيد أمين ناصف، **الطفل والعولمة، تحليل سوسيولوجي لواقع الطفولة**، حوليات آداب عين شمس، مجلد ٣٢، سبتمبر ٢٠٠٤، ص١٩٢.

١٣. أحمد زكي بدوي، **معجم المصطلحات القانونية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٩، ص١٥٥.

١٤. قاموس مختار الصحاح، ص٣٩٤.

١٥. عبدالباسط درحدر: أقطار المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، **منشورات كلية الدعوة الإسلامية**، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٢٩٦.

١٦. محمد عبدالرؤوف كامل: الفراغ الثقافي والإعلامي في الوطن العربي، بحث منشور، **مجلة البحوث الإعلامية**، السنة الأولى، ١٩٩٢م، ص٢٨.

١٧. ياسر خضير البياتي: دراسة التأثيرات الاجتماعية للقنوات الفضائية على الشباب، دراسة حالة، مدينة الزاوية، **مجلة البحوث الإعلامية**، السنة التاسعة، ٢٠٠٣.

١٨. محمد عبده هادي: إشكالية الثقافة الإعلامية الوافدة، **مجلة التواصل**، مجلة علمية، دار جامعة عدن، العدد الخامس عشر، يناير، ٢٠٠٦م، ص٥٩.

١٩. محمد السيد سعد: العولمة والقيم الثقافية في مصر، **مجلة قضايا فكرية**، القاهرة، العدد ٢٩، ١٩٩٩م.

٢٠. عاطف عدلي العبد، **علاقة الطفل المصري بوسائل الإعلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٨، ص١٠٠.

٢١. السيد أحمد مصطفى: إعلام العولمة، **مجلة المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ع٢٥٦، سنة ٢٠٠٣، ص١١.

٢٢. أرمان ماتلار: **اكتشاف المواصلات والاتصالات**، ترجمة رياض صوما، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١١.

٢٣. أولريش بك: **ما هي العولمة**، منشورات الجمل، ١٩٩٩م، ص٥٣.

٢٤. رونالد روبرتسون: **العولمة النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين، تقديم محمد حافظ دياب، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٩م، ص٢٨.

٢٥. أحمد مجدي حجازي: **المتغيرات العالمية والتهميش الاجتماعي**، دراسة في قطاع الشمال المصري، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، الندوة السنوية السابعة، ٢٩-٣٠ أبريل ٢٠٠٠م، ص٢ز

٢٦. ميشيل تشوسودوفسكي: **عولمة الفقر**، ترجمة أحمد مستجير، القاهرة، كتاب في سطور، الكتاب العاشر، ٢٠٠٠م، ص٣٠٦.

٢٧. عبدالخالق عبدالله: العولمة (جذورها وفروعها، وكيفية التعامل معها)، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (٢٨)، الكويت، ١٩٩٩م، ص١١.

٢٨. محمد الفرجاني: **حصن أفريقيا وتحديات العولمة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، والمكتبة الجامعية، غريان، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣٥.

٢٩. محمد بن أحمد: شظايا، **الهيئة القومية للبحث العلمي**، ط١، ٢٠٠٣م، بنغازي، ص٢٩.

٣٠. إسماعيل صبري: الكوكبة، الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، بيروت، **مجلة المستقبل العربي**، ع٢٢٢، ١٩٩٧م، ص١٢٣.

٣١. السيد ياسين: العولمة الطريق الثالث، **مجلة النهج**، ع٧، دمشق، ١٩٩٧م، ص٥٧.

٣٢. حمد صالح الدعيج: مرجع سبق ذكره، ص١٥.

٣٣. حمد صالح الدعيج: مرجع سبق ذكره، ص١٦.

٣٤. إسماعيل صبري عبدالله وآخرون: **العولمة**، دار جهاد للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٣.

٣٥. عبدالجليل كاظم: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية، مجلد ٢٠، ع٢، ص٧٢.

٣٦. نبيل راغب: **أقنعة العولمة السينما**، دار راغب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص٣٢.

٣٧. محمد عابد الجابري: مرجع سبق ذكره، ص٢٩٧.

٣٨. محمود عكام: **عولمة الغرب، التوصيف والمصير**، الانترنت
http://www.akkam.org/ac+iv.a7:p1/2003

٣٩. علاء الخطيب: **العالم العربي بين عولمة الثقافة وثقافة العولمة** http://www.ahewar.org

٤٠. **ندوة الثقافة العربية الأفريقية في مواجهة التحديات الراهنة**، مرجع سبق ذكره، ص١٣٤.

٤١. مصطفى عبدالغني: **المثقف العربي والعولمة**، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٠م.

٤٢. محمد عباس نور الدين: ال**خلفية الأيديولوجية للإعلام الغربي**، المستقبل العربي، سبتمبر، ١٩٩٥م، ص٦٨-٦٩.

43. Albrow, M. lntroduction, in M. Albrow and E. King (edl), **Globalization, knowledge and society**, London, 1996, p.9.

٤٤. زكي رمزي: **الليبرالية المستنيرة**، دار سيناء للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٧٩.

٤٥. محمود عرابي: **تأثير العولمة على ثقافة الشباب**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، سنة ٢٠٠٦م، ص٣٤.

٤٦. توفلر: **حضارة الموجة الثالثة**، ترجمة عصام الشيخ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، ط١، ١٩٩٨م، ص١٩.

٤٧. ريتشارد هيجون: **العولمة والأقلمة**، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والنشر، أبو ظبي، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٥.

٤٨. عبدالله بوجلال، آثار التلفزيون على الأطفال، **مجلة بحوث**، ١٩٩٢، ١٩٩٣، الجزائر، ص٦٤-٦٨.

٤٩. محمد عرفة، التأثير السلوكي لوسائل الإعلام، **حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية**، ع الخامس عشر، ١٩٩٢، ص١٨٦.

50. Schramm, Wilbur, Jack Lyle and Edwin B. Parker, 1961, **Television in the Lives of our Children**, Stanford Cal. Stanford Press p.13.

51. Comstock, george and E.A. Rubinstein, (eds), 1971, **Television and Social Behavior**, vol, III, Television and Adolescent Agressiveness, Washington, D.C. Government Printing Office.

٥٢. منال أبوالحسن، **الرسوم المتحركة في التلفزيون وعلاقتها بالجوانب المعرفية للطفل**، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٩٩٨م، ص٧٣.

٥٣. منى السيد حافظ، إيديولوجية العولمة وثقافة الاستهلاك، دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصري، **مجلة بحوث الشرق الأوسط**، مجلة سنوية، ع١٥، مارس ٢٠٠٤، ص٢٠٠.

٥٤. محمد سعد الدين، **صحافة الأطفال الالكترونية**، دار العالم العربي، ٢٠٠٨، ص١٥.

٥٥. ليلى عبدالعزيز الهلالي، آليات التكوين الاجتماعي الثقافي لأطفال العرب، **رسالة دكتوراه**، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس، ٢٠٠١، ص١٣٤.

٥٦. ليلى عبدالعزيز الهلالي، مرجع سبق ذكره، ص١٥٥.

Summary

Cultural Impact Of Mass Communication On Child In Globalization Age "A Sociological Analysis of Globalization Culture"

In terms of research and study involving several phenomena accompanied information revolution; we find that some of these phenomena impose their effect on researchers to be examined and identifying the extracted results.

Recently, the argument around globalization and its cultural values has much discussed in addition to impacts of these values on children, youth, and adults taking into consideration that some of these values are positive and some are negative where the dilemma is embedded within impact of these values on our lives. The study explores the significance of globalization phenomenon and its impact as embodied by mass media and various means of communication. One of the very important means in space channels is the television with its various channels. The study focuses on some negative values since they are more effective, serious, and effective on children in particular such as violence, and teaching children some behavioral patterns that do not go with cultures. In addition consumption behavior has prevailed. The study follows a set of methodological procedures such as defining the problem, terminology, and review of literature that show risks of globalization and the role of mass media formulating children' behaviors.

The theoretical aspect of research includes several periodicals and previous studied and literatures that explore the cultural impact of globalization on mass media and various communication means as one of the mechanisms of globalization).

معالجة الصحف المصرية لموضوعات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة دراسة تحليلية لصحيفتى الأهرام والوفد

أ.د. محمود حسن إسماعيل
أستاذ الإعلام وثقافة الطفل
معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس
د. ثروت فتحى كامل
أستاذ مساعد الصحافة بقسم الإعلام التربوى
كلية التربية النوعية جامعة القاهرة
بسام عبدالستار محمد سالمان
مدرس مساعد بقسم الإعلام التربوى
كلية التربية النوعية- جامعة القاهرة

الملخص:

شهدت السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام بالأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، سواء على المستويين الدولى أو المحلى. وتعتبر وسائل الإعلام أداة رئيسية فاعلة فى تعميق الاهتمام بتلك الفئات. فقد عملت هذه الوسائل على التعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم وآمالهم وطموحاتهم بحسب إمكانيات وطبيعة كل وسيلة إعلامية، ووفقاً لترتيب الاهتمام بالأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى قائمة أولوياتها.

تركز مشكلة الدراسة على استقصاء طبيعة معالجة الصحافة المصرية لموضوعات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، بهدف إبراز الجوانب الإيجابية لتلك المعالجة وتأثيرها، والتعرف على سلبياتها ونقائصها لتلافيها وترشيدها عند تناول موضوعات هؤلاء الأطفال مستقبلاً، بما يحقق الهدف من رعاية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى مصر.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على معالجة الصحافة المصرية لموضوعات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، من خلال تحليل هذه الموضوعات فى صحيفتى الأهرام والوفد، سعياً لتحديد إيجابيات وسلبيات تلك المعالجة من جانب، والتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين الصحف القومية والحزبية فى تناول تلك الموضوعات من جانب آخر، الأمر الذى يساعد على التناول المستقبلى لموضوعات وقضايا ومشكلات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بأسلوب يتسم بالتبصر والترشيد والفاعلية.

إجراءات الدراسة:

تعد هذا البحث من البحوث الوصفية، حيث تم استخدام منهج المسح، وتحليل المضمون كأسلوب لجمع البيانات. وقد طبقت الدراسة التحليلية على عينة قوامها كل أعداد صحيفتى الأهرام والوفد على مدار عام كامل هو عام ٢٠٠٣، ومن خلال استخدام إجراءات التحليل العلمى لموضوعات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى تلك الأعداد، وباستخدام الاختبارات والأساليب الإحصائية المناسبة تم التوصل إلى نتائج هذه الدراسة.

نتائج الدراسة:

١. تم نشر (٧٧٩) موضوعاً صحفياً بتناول الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى صحيفتى الأهرام والوفد، وتهتم صحيفة الأهرام بموضوعات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بدرجة أكبر عند اهتمام صحيفة الوفد بتلك الموضوعات، حيث نشرت الأهرام (٥٠٤) موضوعاً صحفياً عن هؤلاء الأطفال، فى مقابل (٢٧٥) موضوعاً نشرتها صحيفة الوفد، وهى موزعة على (٢٢٤) عدداً من صحيفة الأهرام، و(١٥١) عدداً من صحيفة الوفد.

٢. جاء متوسط مساحة موضوعات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى صحيفة الأهرام (٢٧.٩٨ سم/عمود)، وهو أكبر من متوسطها فى صحيفة الوفد الذى يبلغ (٢٢.٧٩ سم/عمود).

٣. أظهرت الدراسة تفوق صحيفة الوفد على الأهرام فى نشر الموضوعات على